قصيدة الواعظ الأندلسي

في

مناقب أم المؤمنين الصديقة عائشة

رضي الله عنها

تأليف

أبي عمران موسى بن محمد بن عبد الله الواعظ الأندلسي

(القرن السادس الهجري)

تحقيق

أ. د/ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

أستاذ الدراسات القرآنية

كلية المعلمين بالرياض

مكتبة

التوبة

جميع الحقوق محفوظة للمحقق

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

عنوان المحقق:

ص. ب: ١٥١٧٦ الرياض ١١٤٤٤ السعودية

هاتف جوال ٠٥٥٤٧٠٣٢٣



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

فمنذ أن بزغت شمس الإسلام وفي الناس من يكيد له ويتربص به، منهم من كان دافعه الحسد والحقد، ومنهم من كان من أصحاب الديانات والمذاهب الباطلة، كانوا في بداية الدعوة يظهرون العداء ويعلنون الحرب، ويجهزون الجيوش ويجمعون الجموع وباءت كل جهودهم بالفشل الذريع فقد عاد إليهم الرجل الذي طردوه من مكة (عليه الصلاة والسلام) بعد سنوات قليلة فاتحاً ومنتصراً ومَنَّ عليهم بأن أعتقهم فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

وعلت كلمة الإسلام، وأصبح له دولة ورجال، حطم في سنوات معدودة أقوى دولتين حينذاك فارس والروم.

أدرك ذلك الأعداء فغيروا خطة الهجوم وأرادوا الكيد له من الداخل حيث تظاهرت طائفة منهم بالإسلام وبدأوا يدسون بين المسلمين الحقد والأضغان وكان وجود الرسول ﷺ كفيلاً بالقضاء على كل كيد وكشف كل مكر، وإزهاق كل باطل فلم تفلح مخططاتهم وبطل كيدهم.

وبعد وفاة الرسول ﷺ وجدوا في الخلافة مدخلاً لبث شكوكهم وكيدهم ومكرهم فزعموا أن علياً أولى بالخلافة ليس حباً في علي رضي الله عنه فهو أول من قاتلهم وحاربهم ولكن لتفريق كلمة المسلمين وما زالوا يكيدون ويكيدون ويطعنون في أبي بكر رضي الله عنه لتوليه الخلافة باتفاق الصحابة وفي عمر وفي سائر الصحابة رضي الله عنهم ولم يسلم منهم إلا عدد قليل من الصحابة.

وكان لعائشة رضي الله عنها نصيب وافر من هجومهم فهي زوجة رسول الله ﷺ وأحب الناس إليه بعد والدها، وهي بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهي التي روت كثيراً من الأحاديث عن الرسول ﷺ فالطعن فيها من أقوى الطعون وأوجعها في جسد الإسلام.

وتصدى نفر من الصحابة رضي الله عنهم ومن العلماء من بعدهم للدفاع عنها وبيان فضلها ومكانتها ليس لإقناع هؤلاء فهم يعرفون بطلان دعواهم ولكن لتنبيه المخدوعين بهذه الدعايات المغرضة والأكاذيب المرجفة.

بل جاء الدفاع عنها في القرآن الكريم في عشر آيات من سورة النور ولكن هؤلاء لا يريدون الحقيقة ومن انخدع بمقالاتهم أعماه باطلهم عن رؤية الحق.

وشارك الأدباء في الدفاع عنها رضي الله عنها وهذه قصيدة لأحد علماء وأدباء الأندلس في بيان فضلها ومناقبها وبيان عقيدة أهل السنة والجماعة فيها ولا شك أن بيان فضل الصحابة رضي الله عنهم نوع من أنواع العبادة ومسلك من مسالك الريادة وأن بيان فضلها بإظهاره ونشره شجى في حلق كل رافضي بليد أو زنديق عنيد[(١)].

وقد قرأت هذه القصيدة فأعجبني معناها ومبناها فرغبت في

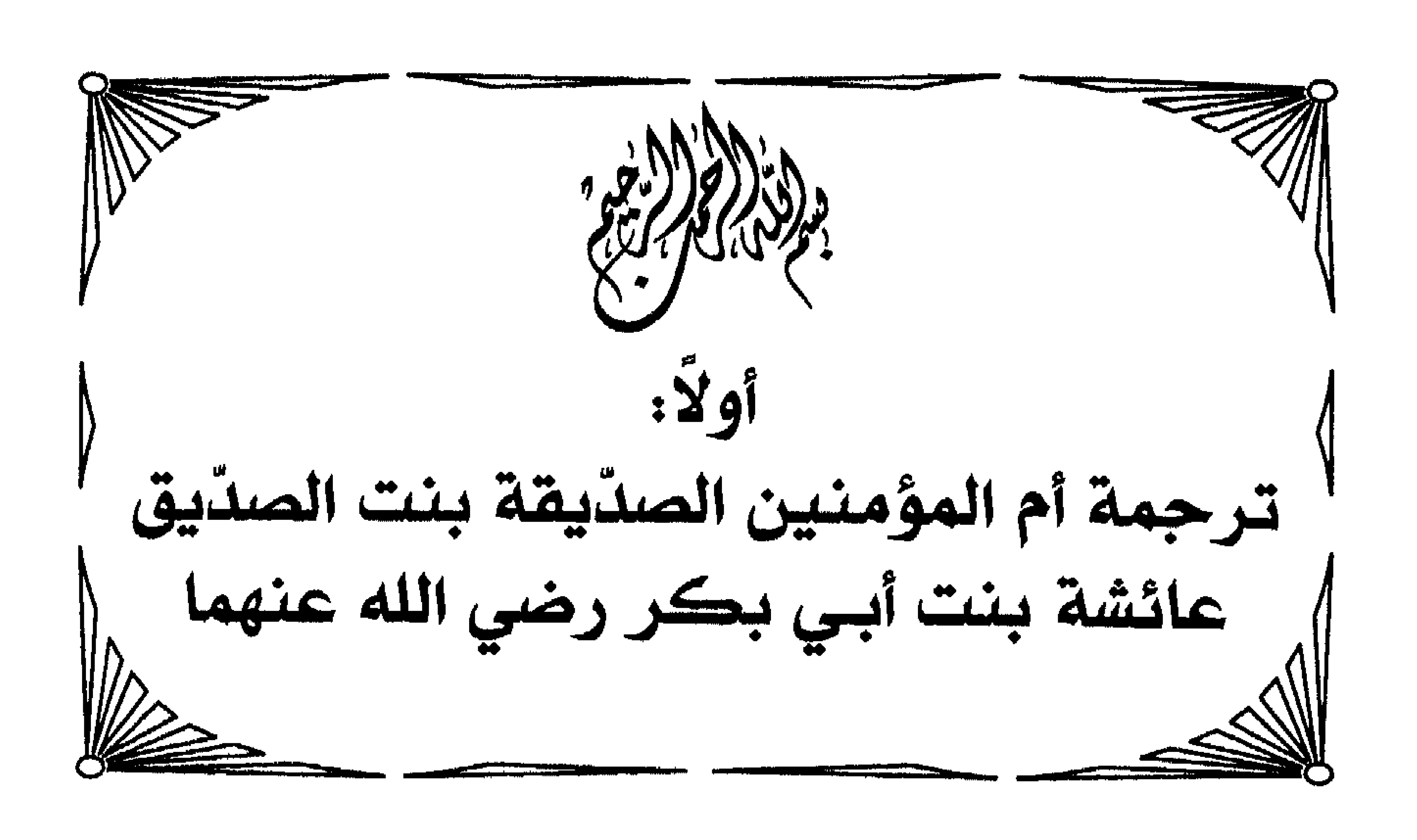
---

(١) انظر مرويات أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في التفسير: د. سعود الفنيسان ص ٦.

نشرها مشاركة بجهد المقل في الذب عن صحابة رسول الله ﷺ عامة وعنها خاصة فرضي الله عن الصحابة وأرضاهم وجمعنا معهم في جنات النعيم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أ. د فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

صباح يوم الجمعة ٢٢/ ٢/ ١٤١٨



أولاً:
ترجمة أم المؤمنين الصدّيقة بنت الصدّيق عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما

اسمها:

هي عائشة بنت أبي بكر الصدّيق عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة رضي الله عنها، وكان رسول الله ﷺ يناديها أحياناً (يا عائش) وهو في اللغة من باب الترخيم[1].

وكنّاها الرسول ﷺ[2] بأم عبد الله وهو عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ابن أختها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها.

وتلقب رضي الله عنها بأم المؤمنين كغيرها من زوجات الرسول ﷺ وهو لقب لا يدرك معناه كثير من المسلمين فضلاً عن المنتسبين للإسلام.

---

(١) الترخيم في اللغة حذف آخر المنادى قال ابن مالك رحمه الله تعالى في الألفية:

ترخيما احذف آخر المنادى ... كياسعا فيمن دعا سعادا

(شرح ابن عقيل على الألفية جـ ٢ ص ٢٢٤).

(٢) مسند الإمام أحمد: جـ ٦ ص ١٠٧ و ٢٦٠.

وبيان ذلك أن الله سبحانه وتعالى وصف زوجات الرسول ﷺ بقوله سبحانه: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾[1] ومن المعلوم أن صلة الدين أقوى من صلة النسب فإذا كانت زوجات الرسول ﷺ أمهاتنا عقيدة، فإنهن أولى وأعظم حقاً من أمهاتنا بالنسب وحتى يرسخ هذا المفهوم في الأذهان ويفهم بالتصريح من لم يفهم بالإشارة حرمت علينا أمهات المؤمنين ﴿وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾[2].

ولا شك أن محبة أزواج الرسول ﷺ من علامات الإيمان وكرههن أو إحداهن من علامات نقصه إن لم يكن من علامات فقده ولهذا روى عبد الله بن عبيد بن عمير أنه قدم رجل فسأله أبي: «كيف كان وجد الناس على عائشة؟ (يعني عند وفاتها رضي الله عنها) فقال: كان فيهم وكان. قال: أما إنه لا يحزن عليها إلا من كانت أُمَّه»[3].

وكان رسول الله ﷺ يلقبها بالحميراء[4] قال الذهبي: «والحمراء في خطاب أهل الحجاز: هي البيضاء بشقرة، وهذا نادر فيهم»[5].

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٦.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٥٣.

(٣) طبقات ابن سعد: جـ ٨ ص ٧٨.

(٤) قولهم: «إن كل حديث فيه: يا حميراء لم يصح». فيه نظر فقد روى ابن حجر رحمه الله تعالى حديث عائشة رضي الله عنها: «دخل الحبشة يلعبون فقال لي النبي ﷺ: «يا حميراء» الحديث» ثم قال: إسناده صحيح ولم أر في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا: (الفتح: جـ ٢ ص ٥١٥) وقال الزركشي في المعتبر جـ ٢ ص ١٩ وجـ ١ ص ٢٠: «وذكر لي شيخنا ابن كثير عن شيخه أبي الحجاج المزي أنه كان يقول: كل حديث فيه ذكر الحميراء باطل إلا حديثاً في الصوم في سنن النسائي. قلت: وحديث آخر في النسائي... دخل الحبشة...» (سير أعلام النبلاء جـ ٢ هامش ص ١٦٨).

(٥) سير أعلام النبلاء: الذهبي جـ ٢ ص ١٦٨.

ولادتها ونشأتها:

ولدت رضي الله عنها في مكة قبل الهجرة بسبع سنوات تقريباً وهي أصغر من فاطمة رضي الله عنها بثماني سنين.

وتربّت عائشة رضي الله عنها شطراً في بيت أبويها (٩ سنوات) وشطراً في بيت النبوة (٩ سنوات).

زواجها:

بعد وفاة خديجة رضي الله عنها لبث الرسول ﷺ نحو سنتين أو قريباً من ذلك[١]، ثم جاءته خولة بنت حكيم رضي الله عنها فقالت: يا رسول الله، ألا تَزَوَّج؟ قال: ومن؟ قالت: إن شئت بكراً، وإن شئت ثيباً؟ قال: من البكر؟ ومن الثيب؟ قالت: أما البكر فعائشة ابنة أحب خلق الله إليك، وأما الثيب فسودة بنت زمعة. قد آمنت بك واتبعتك. قال: اذكريهما عليّ. . .[٢] الحديث.

وتزوجها الرسول ﷺ بمكة وهي بنت ست سنين ودخل بها في المدينة وهي بنت تسع وقد وصفت رضي الله عنها زواجها فقالت:

تزوجني الرسول ﷺ وأنا بنت ست سنين فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحرث بن خزرج فوُعِكتُ فتمرَّق شعري، فوفى جميمة، فأتتني أمي أم رومان وإني لفي أرجوحة ومعي صواحب لي فصرخت بي فأتيتها لا أدري ما تريد بي، فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار وإني لأنهج[٣] حتى سكن بعض نَفَسِى ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن

---

(١) صحيح البخاري: جـ ٤ ص ٢٥٢.

(٢) سير أعلام النبلاء الذهبي جـ ٢ ص ١٤٩ ـ ١٥٠، وانظر مجمع الزوائد: الهيثمي: جـ ٩ ص ٢٢٥ ومسند الإمام أحمد جـ ٦ ص ٢١٠ ـ ٢١١.

(٣) يعني: ثار نفسي من التعب.

فأصلحن من شأني، فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ ضحى فأسلمنني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين»[1].

وروت أيضاً أن النبي ﷺ قال لها: «أُريتُكِ في المنام مرتين أرى أنك في سَرَقَة[2] من حرير ويقول: هذه امرأتك فأكشف فإذا هي أنت فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه»[3].

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: تزوجني رسول الله ﷺ حين أتاه جبريل بصورتي وإني لجارية عليَّ حَوْفٌ فلما تزوجني ألقى الله علي حياء وأنا صغيرة «الحوف: سيور في الوسط»[4].

وكانت أسماء بنت عميس رضي الله عنها هي التي هيأت عائشة للرسول ﷺ حيث قالت: كنت صاحبة عائشة التي هيأتها وأدخلتها على رسول الله ﷺ ومعي نسوة قالت: فوالله ما وجدنا عنده قِرى إلا قدحاً من لبن، فشرب منه، ثم ناوله عائشة فاستحيت الجارية، فقلنا: لا تردي يد رسول الله ﷺ خذي منه فأخذت على حياء، فشربت منه، ثم قال: ناولي صواحبك، فقلنا: لا نشتهيه. فقال: لا تجمعن جوعاً وكذباً. فقلت: يا رسول الله، إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه: لا أشتهيه يُعد ذلك كذباً؟ قال: إن الكذب يكتب حتى الكذيبة كذيبة»[5].

وأحبها الرسول ﷺ حباً شديداً وقد سأله عمرو بن العاص رضي الله عنه: «أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: عائشة.

---

(١) صحيح البخاري: جـ ٤ ص ٢٥١ ـ ٢٥٢.

(٢) قال في القاموس: (السَرَق: محركة شقق الحرير الأبيض، أو الحرير عامة) ص ١١٥٣ القاموس المحيط.

(٣) صحيح البخاري جـ ٤ ص ٢٥٢.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك جـ ٤ ص ٩ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والحوف جلد يشق كهيئة الإزار تلبسه الحيض والصبيان.

(٥) مسند الإمام أحمد: جـ ٦ ص ٤٣٨.

قال: فمن الرجال؟ قال: أبوها»[1].

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى عن هذا الحديث: «وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان عليه السلام ليُحب إلا طيباً، وقد قال: لو كنت متخذاً خليلاً من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام أفضل. فأحبَّ أفضل رجل من أمته، وأفضل امرأة من أمته فمن أبغض حبيبيَّ رسول الله ﷺ فهو حري أن يكون بغيضاً إلى الله ورسوله وحبه عليه السلام لعائشة كان أمراً مستفيضاً ألا تراهم - يعني الصحابة رضي الله عنهم - يتحرون بهداياهم يومها تقرباً إلى مرضاته»[2].

كما روى البخاري ومسلم[3] أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت عائشة رضي الله عنها: فاجتمع صوآحبيَ إلى أم سلمة فقلن: يا أم سلمة والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان أو حيثما دار، قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ قالت: فأعرض عني فلما عاد إليَّ ذكرت له ذاك فأعرض عني فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها».

- فإذا كان الوحي لا ينزل على الرسول ﷺ إلا في دار عائشة دون سائر نسائه رضي الله عنهن دل هذا على أن هذه المنزلة ليست من عند الرسول ﷺ أو اختياره إذ هو لا يملك نزول الوحي أو عدمه وإنما هو أمر إلٰهي رباني ولذا قال الذهبي رحمه الله تعالى: «وهذا الجواب منه ﷺ دال على أن فضل عائشة رضي الله عنها على سائر أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بأمر إلٰهي وراء حبه لها وأن ذلك الأمر من

---

(١) رواه البخاري ومسلم: البخاري ج ٥ ص ١١٣، ومسلم ج ٤ ص ١٨٥٦.

(٢) سير أعلام النبلاء: الذهبي ج ٢ ص ١٤٢.

(٣) صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٢١، ورواه مسلم مختصراً ج ٤ ص ١٨٩١.

أسباب حبه لها»[1].

فمن أبغض عائشة فقد أبغض ما يحب الله ورسوله، ولينظر في عقيدته وليصححها.

أما حسن معاشرته عليه الصلاة والسلام لزوجته عائشة فسنذكر بعض المشاهد منها:

أنها بعد زواجها من الرسول ﷺ لم تزل صغيرة تعني بألعابها وقد روت أنها كانت تلعب بالبنات عند رسول الله ﷺ قالت: «وكانت تأتيني صواحبي فكن ينقمعن من رسول الله ﷺ قالت: فكان رسول الله ﷺ يُسَرِّبُهُنَّ إليَّ»[2].

وقالت أيضاً: «قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب. فقال: ما هذا يا عائشة؟ قالت: بناتي ورأى بينهن فرساً لها جناحان من رقاع. فقال: ما هذا الذي أرى وسطهن؟ قالت: فرس. قال: وما هذا الذي عليه؟ قالت: جناحان. قال: فرس له جناحان! قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه»[3].

وقالت: «لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد وإنه ليسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقف من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف، فأقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو»[4].

وبلغ من حسن معاشرته عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله

---

(١) سير أعلام النبلاء: الذهبي ج ٢ ص ١٤٣.
(٢) رواه مسلم: ج ٤ ص ١٨٩١.
(٣) رواه أبو داود في سننه ج ٤ ص ٢٨٣ - ٢٨٤، والنسائي في سننه ج ١ ص ٧٥.
(٤) رواه البخاري ج ٦ ص ١٥٩، ومسلم ج ٢ ص ٦٠٩.

عنها أنه كان يعرف أحوالها في الرضا والغضب قال لها يوماً: إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليَّ غضبىٰ. قالت: فقلت: ومن أين تعرف ذلك. قال: أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد. وإذا كنت غضبى قلت: لا ورب إبراهيم. قالت عائشة: قلت: أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك[(١)].

وكان عليه الصلاة والسلام يترضاها فقد استأذن أبو بكر الصديق رضي الله عنه على النبي ﷺ فإذا عائشة ترفع صوتها عليه. فقال: «يا بنت فلانة، ترفعين صوتك علىٰ رسول الله ﷺ! فحال النبي ﷺ بينه وبينها ثم خرج أبو بكر فجعل النبي ﷺ يترضاها وقال: ألم تريني حُلْتُ بين الرجل وبينك، ثم استأذن أبو بكر مرة أخرى فسمع تضاحكهما فقال: أشركاني في سلمكما كما أشركتماني في حربكما»[(٢)].

وكان عليه الصلاة والسلام يسابقها قالت: «سابقني النبي ﷺ فسبقته ما شاء، حتى إذا رَهِقَني اللحم سابقني فسبقني فقال: يا عائشة هذه بتلك»[(٣)].

ومن حسن معاشرته عليه الصلاة والسلام لها ممازحتها فقد قالت: «أتيت النبي ﷺ بحريرة[(٤)] قد طبختها له، فقلت لسودة والنبي ﷺ بيني وبينها: كلي، فأبت فقلت: لتأكلين أو لألطخن وجهك فأبت، فوضعت يدي في الحريرة فطليت وجهها فضحك النبي ﷺ فوضع بيده لها وقال لها: الطخي وجهها ففعلت فضحك النبي ﷺ فمر عمر فقال: يا عبد الله يا عبد الله فظن أنه سيدخل فقال: قوما

(١) رواه البخاري جـ ٦ ص ١٥٨، ومسلم جـ ٤ ص ١٨٩٠.

(٢) سير أعلام النبلاء: الذهبي جـ ٢ ص ١٧١، وسنن أبي داود جـ ٤ ص ٣٠٠.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده جـ ٦ ص ٣٩ و ٣٦٤، وأبو داود جـ ٣ ص ٣٠.

(٤) هي حساء من دقيق ودسم وقيل: إذا كان من دقيق فهي حريرة وإذا كان من نخالة فهي خزيرة.

فاغسلا وجوهكما. قالت عائشة فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ»[1].

وبلغ من حبه وحسن معاشرته لها أن لا يستنكف عن الأكل معها بل كان يشرب من موضع فيها ويأكل ما بقي منها فقد روت رضي الله عنها: «كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيّ فيشرب وأتعرق العرق[2] وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع في»[3].

وبعث عبد الله بن عمرو رجلاً إلى أم سلمة رضي الله عنها قائلاً: سلها أكان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم؟ فإن قالت: لا، فقل: إن عائشة تخبر الناس أنه كان يقبل وهو صائم، فقالت: «لعله أنه لم يكن يتمالك عنها حباً، أما إياي فلا»[4].

غيرتها:

ولا شك أن امرأة في مثل سنّها ولها مثل هذه المنزلة ستتحرك غيرتها وكيف لا تغار على رسول الله ﷺ وإن لم تكن الغيرة عليه عليه الصلاة والسلام فعلى من تكون.

وهي بنفسها تعترف بغيرتها على خديجة وتنفى الغيرة من بقية نساء النبي ﷺ فتقول: «ما غرت على نساء النبي ﷺ إلا على خديجة وإني لم أدركها»[5].

وبينت شدة غيرتها من خديجة رضي الله عنها فقالت: «ما غرت

---

(١) مسند أبي يعلى جـ ٧ ص ٤٤٩ ـ ٤٥٠، ومجمع الزوائد: الهيثمي جـ ٤ ص ٣١٥ ـ ٣١٦.

(٢) العرق: هو العظم الذي عليه بقية من لحم.

(٣) رواه مسلم جـ ١ ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٤) مسند الإمام أحمد: جـ ٦ ص ٢٩٦ و ٣١٧.

(٥) رواه مسلم جـ ٤ ص ١٨٨٨.

على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ما كان رسول الله ﷺ يذكرها»[1].

قال الذهبي رحمه الله تعالى: «وهذا من أعجب شيء أن تغار رضي الله عنها من امرأة عجوز توفيت قبل تزوج النبي ﷺ بعائشة بمُديدة، ثم يحميها الله من الغيرة من عدة نسوة يشاركنها في النبي ﷺ فهذا من ألطاف الله بها وبالنبي ﷺ لئلا يتكدر عيشهما ولعله إنما خفف أمر الغيرة عليها حب النبي ﷺ لها وميله إليها، فرضي الله عنها وأرضاها»[2].

قلت ولعل الغيرة المنفية هي الغيرة الشديدة أو المماثلة لغيرتها على خديجة لا نفي الغيرة كلها فقد روت هي رضي الله عنها بعض صور غيرتها ومنها:

ما روته بعد زواج الرسول ﷺ من أم سلمة رضي الله عنها قالت: «لما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة حزنت حزناً شديداً لما ذكروا لنا من جمالها قالت: فتلطفت لها حتى رأيتها، فرأيتها والله أضعاف ما وصفت لي في الحسن والجمال، قالت: فذكرت ذلك لحفصة وكانتا يداً واحدة، فقالت: لا والله إن هذه إلا الغيرة، ما هي كما يقولون، فتلطفت لها حفصة حتى رأتها فقالت: قد رأيتها ولا والله ما هي كما تقولين ولا قريب، وإنها لجميلة، قالت: فرأيتها بعدُ فكانت لعمري كما قالت حفصة ولكني كنت غيرىٰ»[3].

وقد أخبرت رضي الله عنها: «أن نساء النبي ﷺ كُنَّ حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ»[4].

---

(١) رواه البخاري ج ٦ ص ١٥٨، ومسلم ج ٤ ص ١٨٨٨.
(٢) سير أعلام النبلاء: الذهبي ج٢ ص١٦٥.
(٣) الطبقات الكبرى: ابن سعد ج ٨ ص ٩٤.
(٤) صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٣٢.

وكانت هي وصفية رضي الله عنهما مع الرسول ﷺ في سفر قالت عائشة رضي الله عنها: كان متاعي فيه خَفٌّ وكان على جمل ناج، وكان متاع صفية فيه ثقل وكان على جمل ثقالٍ بطيء يبطىء بالركب. فقال رسول الله ﷺ حولوا متاع عائشة على جمل صفية، وحولوا متاع صفية على جمل عائشة حتى يمضي الركب، فلما رأيت ذلك قلت: يا لعباد الله غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «يا أم عبد الله إن متاعك كان فيه خَفٌّ وكان متاع صفية فيه ثِقَلٌ فأبطأ بالركب فحولنا متاعها على بعيرك وحولنا متاعك على بعيرها. فقلت: ألست تزعم أنك رسول الله ﷺ. قالت: فتبسم فقال: أوفي شك أنت يا أم عبد الله؟ قلت: ألست تزعم أنك رسول الله فهلا عدلت. وسمعني أبو بكر وكان فيه غَرْبٌ - أي حدة - فأقبل عليَّ فلطم وجهي، فقال رسول الله ﷺ: مهلاً يا أبا بكر. فقال: يا رسول الله: أما سمعت ما قالت. فقال رسول الله ﷺ: إن الغيرىٰ لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه»[1].

وقالت رضي الله عنها: «افتقدت النبي ﷺ ذات ليلة فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه، فتحسست ثم رجعت فإذا هو راكع أو ساجد يقول: «سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت» فقلت: بأبي أنت وأمي! إني لفي شأن وإنك لفي آخر»[2].

وقالت مرة: لما كانت ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عندي، انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه، فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويداً، وانتعل رويداً، وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويداً[3]، فجعلت درعي في رأسي، واختمرت، وتقنعت إزاري، ثم

(١) مسند أبي يعلى: جـ ٨ ص ١٣٠، ومجمع الزوائد: الهيثمي جـ ٤ ص ٣٢٢.
(٢) صحيح مسلم: جـ ١ ص ٣٥٢.
(٣) كل هذا حتى لا يوقظها ﷺ.

انطلقت على إثره[1] حتى جاء البقيع[2] فقام، فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت، فسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت فدخل، فقال: ما لك يا عائش؟ حَشْيًا رابيةً[3]. قالت: قلت: لا شيء. قال: لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير. قالت: قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي! فأخبرته. قال: فأنت السواد الذي رأيت أمامي. قلت: نعم. فلهدني[4] في صدري لهدة أوجعتني ثم قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله»[5].

وبلغت الغيرة منها أن تغار عليه حتى لو ماتت قبله: فقد قالت: «رجع رسول الله ﷺ من البقيع فدخل علي فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول: وارأساه. قال: بل أنا والله يا عائشة وارأساه. ثم قال: وما يضرك لو مُتِّ قبلي فقمت عليك فكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك؟ قالت: والله لكأني بك لو فعلت ذلك قد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك. قال: فتبسم رسول الله ﷺ» الحديث[6].

وكانت عائشة وحفصة رضي الله عنهما مع الرسول ﷺ في سفر، وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة: «ألا تركبين الليلة بعيري، وأركب بعيرك فتنظرين وأنظر. قالت: بلى فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة فجاء رسول الله ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا وافتقدته عائشة فغارت فلما نزلوا جعلت تجعل

---

(١) خشيت رضي الله عنها أنه ﷺ ذهب إلى بعض نسائه.

(٢) تعني مقبرة البقيع.

(٣) أصله من أصاب الربو حشاه والمراد هنا ارتفاع النفس وسرعته إثر تعبها من الجري.

(٤) لهدني: دفعني.

(٥) صحيح مسلم: جـ ٢ ص ٦٧٠.

(٦) مسند الإمام أحمد جـ ٦ ص ٢٢٨. ومسند أبي يعلى جـ٨ ص٥٧.

رجلها بين الأذخر وتقول: يا رب سلط عليَّ عقرباً أو حية تلدغني. رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئاً»[1].

وكانت رضي الله عنها تحب أن تظهر مكانتها عند الرسول ﷺ قالت: أتاني رسول الله ﷺ في غير يومي يطلب مني ضجعاً، فدق، فسمعت الدق، ثم خرجت ففتحت له، فقال: ما كنت تسمعين الدق؟! قلت: بلى ولكنني أحببت أن يعلم النساء أنك أتيتني في غير يومي[2].

ومر بنا حديث عائشة عند دخول الحبش المسجد يلعبون وقول الرسول ﷺ لها «يا حميراء أتحبين أن تنظري إليهم؟.. إلى أن قال لها عليه الصلاة والسلام: حسبك فقالت: لا تعجل يا رسول الله قالت: وما بي حب النظر إليهم ولكني أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي ومكاني منه»[3].

بل كانت رضي الله عنها تغار من فاطمة رضي الله عنها فقالت: «إن رسول الله ﷺ ذكر فاطمة قالت: فتكلمت أنا. فقال: أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة قلت: بلى والله. قال: فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة»[4].

سخاؤها:

وكانت رضي الله عنها سخية بعث إليها معاوية رضي الله عنه بمائة ألف درهم قال عروة بن الزبير: فوالله ما أمست حتى فرقتها فقالت لها مولاتها: لو اشتريت لنا منها بدرهم لحماً؟ فقالت: ألا قلت لي[5].

---

(١) صحيح مسلم: جـ ٤ ص ١٨٩٤ ـ ١٨٩٥.

(٢) سير أعلام النبلاء: الذهبي جـ ٢ ص ١٧٤.

(٣) فتح الباري: ابن حجر جـ ٢ ص ٥١٦.

(٤) رواه الحاكم في مستدركه جـ ٤ ص ١٠ وقال: حديث صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٥) رواه الحاكم في المستدرك جـ ٤ ص ١٣.

وبعث إليها معاوية رضي الله عنه قلادة بمائة ألف فقسمتها بين أمهات المؤمنين[١] وقال عروة إنها تصدقت بسبعين ألفاً وإنها لترقع جانب درعها رضي الله عنه[٢]، وبعث إليها ابن الزبير رضي الله عنه بمالٍ في غرارتين يكون مئة ألف فدعت بطبق فجعلت تقسم في الناس. فلما أمست: قالت: هاتي يا جارية فطوري. فقالت: أم ذرة يا أم المؤمنين أما استطعت أن تشتري لنا لحماً بدرهم؟ قالت: لا تعنفيني، لو أذكرتيني لفعلت[٣] وباعت داراً لها بمئة ألف ثم قسمت الثمن[٤].

قال الذهبي رحمه الله تعالى: «كانت أم المؤمنين من أكرم أهل زمانها، ولها في السخاء أخبار»[٥].

علمها:

قال أبو موسى رضي الله عنه: «ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً»[٦].

وروى الذهبي عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لقد صحبت عائشة فما رأيت أحداً قط أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب ولا بكذا، ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا طب منها..»[٧].

ودخل معاوية رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها فكلمها

---

(١) سير أعلام النبلاء: الذهبي: جـ ٢ ص ١٨٧.
(٢) المرجع السابق: نفس الموضع وطبقات ابن سعد: جـ ٨ ص ٦٦.
(٣) الطبقات الكبرى: ابن سعد جـ ٨ ص ٦٧، وسير أعلام النبلاء: جـ ٢ ص ١٨٧.
(٤)(٥) سير أعلام النبلاء: الذهبي جـ ٢ ص ١٩٨.
(٦) رواه الترمذي: جـ ٥ ص ٧٠٥ وقال: هذا حديث صحيح.
(٧) سير أعلام النبلاء: جـ ٢ ص ١٨٣ وقال: رجاله ثقات، والحاكم في المستدرك جـ ٤ ص ١١.

فلما قام اتكأ على يد مولاها ذكوان فقال: والله ما سمعت قط أبلغ من عائشة ليس رسول الله ﷺ[1].

وكان الشعبي يذكرها فيتعجب من فقهها وعلمها ثم يقول ما ظنكم بأدب النبوة[2].

وقال الذهبي: «لا أعلم في أمة محمد ﷺ، بل ولا في النساء مطلقاً إمرأة أعلم منها»[3].

وقال الزهري: «لو جمع علم الناس كلهم ثم علم أزواج النبي ﷺ لكانت عائشة أوسعهم علماً»[4].

وقال مسروق: «والذي نفسي بيده لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد ﷺ يسألونها في الفرائض»[5].

وقال عطاء: «كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة»[6].

حادثة الإفك:

رأى المنافقون والمغرضون من بعدهم أن طعن الرسول ﷺ أقوى ما يكون ـ بعد أن طعنوا في ذاته مراراً ـ هو طعن أحب الناس إليه وأكثرهم التصاقاً به وموضع شرفه وحبه وهي عائشة رضي الله عنها فاهتبلوها فرصة أن تخلفت عن القافلة في إحدى الغزوات لبعض شؤونها وعندما عادت وجدت القافلة قد سارت فطعنوها في شرفها

---

(١) سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ١٨٣.
(٢) المرجع السابق: ج ٢ ص ١٩٧.
(٣) المرجع السابق: ج ٢ ص ١٤٠.
(٤) المستدرك: ج ٤ ص ١١.
(٥) المرجع السابق: الموضع نفسه.
(٦) المرجع السابق: ج ٤ ص ١٤.

وقذفوها وهم لا يريدونها وإنما يريدون رسول الله ﷺ حتى صدقهم بعض المؤمنين وانخدعوا بهم فقالوا بما قالوا وكانت حادثة الإفك المشهورة ولنقرأ حديث عائشة رضي الله عنها نفسها عن هذه القصة.

روت عائشة رضي الله عنها بنفسها هذه الحادثة فقالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما نزل الحجاب فأنا أُحْمَل في هودجي وأُنْزَل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل دنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت، وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافاً[1] لم يثقلهن اللحم إنما تأكل العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا.

فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فأمّمت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليّ، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المُعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمّرت وجهي بجلبابي والله ما كلّمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطىء على يديها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك،

---

(١) (قلت) تعني نفسها رضي الله عنها وكان عمرها إذ ذاك اثني عشر عاماً.

وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أُبيٍّ ابن سلول.

فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي إني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل علي رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف، فذاك الذي يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت فخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا. فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ٱبنة أبي رهم بن عبد مناف وأُمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وٱبنها مسطح بن أثاثة فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها: بئس ما قلت أتسبين رجلاً شهد بدراً قالت: أي هنتاه أوَلم تسمعي ما قال قالت: قلت: وما قال قالت: فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضاً على مرضي.

قالت: فلما رجعت إلى بيتي ودخل عليَّ رسول الله ﷺ تعني سلم ثم قال: كيف تيكم فقلت: أتأذن لي أن آتي أبويَّ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما قالت: فأذن لي رسول الله ﷺ.

فجئت أبويَّ فقلت لأُمي: يا أمّتاه ما يتحدث الناس قالت: يا بنية هوّني عليك فوالله لقلّما كانت امرأةٌ قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثّرن عليها قالت: فقلت: سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي.

فدعا رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين ٱستلبث الوحي يستأمرهما في فراق أهله، قالت: فأما

أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال: يا رسول الله أهلك وما نعلم إلا خيراً وأما علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله لم يضيّق الله عليك والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول الله ﷺ فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أُبيّ ابن سلول قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني آذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلا معي.

فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله أنا أعذرك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين فتثاور الحيّان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت.

قالت: فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم قالت: فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع يظنان أن البكاء فالق كبدي قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت عليَّ امرأة من الأنصار فأذِنت لها فجلست تبكي معي قالت: فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ فسلّم ثم جلس قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث

شهراً لا يوحى إليه في شأني،

قالت: فتشهَّد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه، قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي أجب رسول الله ﷺ فيما قال: قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ.

قالت: فقلت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقرّ في أنفسكم وصدّقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدّقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدّقني والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت: وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله يبرّئني ببراءتي ولكن والله ما كنت أظنّ أنّ الله منزل في شأني وحياً يتلىٰ ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرّئني الله بها.

قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدَّر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي ينزل عليه، قالت: فلما سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ سُرِّيَ عنه وهو يضحك فكانت أوَّل كلمة تكلم بها: يا عائشة أمَّا الله عز وجل فقد برأك فقالت أمي: قومي إليه قالت: فقلتُ والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل وأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ . . .﴾ العشر الآيات كلها فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان

ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢)﴾.

قال أبو بكر بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال: والله لا أنزعها منه أبداً قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أمري فقال: يا زينب ماذا علمت أو رأيت فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري ما علمت إلا خيراً قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله ﷺ فعصمها الله بالورع وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك»[١].

تلكم هي حادثة الإفك دروس وعبر نفر أرادوا الطعن ليس في عائشة بل في الرسول ﷺ وإشغاله عن الدعوة ويأبى الله إلا أن يظهر الحق ويزهق الباطل وأن يتم نوره ولو كره الكافرون.

وليست عائشة رضي الله عنها في حاجة إلى الدفاع عنها وإظهار براءتها بعد نزول القرآن في ذلك ومن طعن أوشك أدنى شك فإنما يشك في القرآن ومن جاء به ومن أنزله بل كذّب الله ورسوله وباء بالخسران.

فضلها:

أما فضلها رضي الله عنها فلو كُتِبَتْ فيه المطولات ما بلغت معشاره، كيف وقد قال رسول الله ﷺ: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»[٢].

---

(١) صحيح البخاري ج ٦ ص ٥ ـ ٩، وصحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٢٩ ـ ٢١٣٦.
(٢) صحيح البخاري: ج ٤ ص ٢٢٠.

وقد تحدثنا فيما سبق عن حب الرسول ﷺ لها ومكانتها عنده وهل يشك أحد في فضل من يحبه رسول الله ﷺ فضلاً عن هذه المحبة الخاصة.

وها هو عليه الصلاة والسلام في مرض وفاته وهو ينقل بين زوجاته رضي الله عنهن ولما ثقل ﷺ كان يقول: «أين أكون غداً؟ قالوا: عند فلانة، قال: أين أكون بعد غدٍ؟ قالوا: عند فلانة، فعرفن أزواجه أنه إنما يريد عائشة، فقلن: يا رسول الله قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة[١]. واستأذن النبي ﷺ نساءه في مرضه فقال: إنه ليشق علي الاختلاف بينكن، فائذن لي أن أكون عند بعضكن، فقالت أم سلمة: قد عرفنا من تريد، تريد عائشة، قد أذنا لك»[٢].

وقد أدرك الصحابة رضي الله عنهم فضلها فقد فرض عمر رضي الله عنه لأمهات المؤمنين عشرة آلاف، عشرة آلاف، وزاد عائشة ألفين وقال: إنها حبيبة رسول الله ﷺ[٣].

وقدم درج من العراق فيه جوهر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لأصحابه: تدرون ما ثمنه؟ قالوا: لا. ولم يدروا كيف يقسمونه فقال: أتأذنون أن أرسل به إلى عائشة لحب رسول الله ﷺ إياها؟ قالوا: نعم. فبعث به إليها[٤].

وذكر علي رضي الله عنه عائشة رضي الله عنها فقال: إنها خليلة رسول الله ﷺ[٥] وحين بلغ أم سلمة رضي الله عنها خبر وفاة عائشة رضي الله عنها قالت: والله لقد كانت أحب الناس إلى رسول الله ﷺ إلا أباها[٦].

---

(١) كنز العمال: البرهان فوري ج ٧ ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤.
(٢) سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ١٤٧.
(٣) سير أعلام النبلاء: الذهبي ج ٢ ص ١٨٧.
(٤) رواه الحاكم في المستدرك: ج ٤ ص ٨.
(٥) رواه الحاكم في المستدرك: ج ٤ ص ٨.
(٦) سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ١٩١.

أما حادثة الجمل فقد قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: «ولا ريب أن عائشة ندمت ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة وحضورها يوم الجمل وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ فعن عمارة بن عمير عمن سمع عائشة: إذا قرأت: «﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] بكت حتى تَبُلَّ خمارها»[١].

وتضيق الصفحات والصفحات عن نقل نصوص الثناء على عائشة رضي الله عنها، وبيان فضلها ويكفي أن نذكر ما خصها الله به دون سائر زوجات الرسول ﷺ وهي خصائص أدركها الصحابة رضي الله عنهم وتحدثت هي عنها.

فقد دخل عبد الله بن صفوان وآخر معه على عائشة رضي الله عنها فقالت عائشة لأحدهما: أسمعت حديث حفصة يا فلان. قال: نعم يا أم المؤمنين فقال لها عبد الله بن صفوان: وما ذاك يا أم المؤمنين قالت: خلال لي تسع لم تكن لأحد من النساء قبلي إلا ما آتى الله عز وجل مريم بنت عمران، والله ما أقول هذا أني أفخر على أحد من صواحباتي. فقال لها عبد الله بن صفوان: وما هن يا أم المؤمنين قالت: جاء الملك بصورتي إلى رسول الله ﷺ فتزوجني رسول الله ﷺ وأنا ابنة سبع سنين وأهديت إليه وأنا ابنة تسع سنين، وتزوجني بكراً وكان يأتيه الوحي وأنا وهو في لحاف واحد، وكنت من أحب الناس إليه، ونزل فيَّ آيات من القرآن كادت الأمة تهلك فيها، ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه غيري، وقبض في بيتي ولم يله أحد غير الملك إلا أنا»[٢].

وفي حديث آخر: «لقد أعطيت تسعاً ما أعطيتها امرأة إلا مريم بنت عمران: لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حتى أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني، ولقد تزوجني بكراً، وما تزوج بكراً

---

(١) سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص ١٧٧.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك: جـ ٤ ص ١٠ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

غيري، ولقد قبض ورأسه لفي حجري، ولقد قبرته في بيتي، ولقد حفت الملائكة بيتي، وإن كان الوحي لينزل عليه وهو في أهله فيتفرقون عنه، وإن كان لينزل عليه وإني لمعه في لحافه، وإني لإبنة خليفته وصِدِّيقه، ولقد نزل عذري من السماء، ولقد خلقت طيبة وعند طيب، ولقد وعدت مغفرة ورزقاً كريماً»[1].

ولقد ورد هذان الحديثان بروايات مختلفة وطرق متعددة وسأذكر هنا ما ورد في مجموع الروايات بدون تكرار فمما أعطيت رضي الله عنها:

١ ـ أن جبريل عليه السلام جاء بصورتها إلى الرسول ﷺ ليتزوجها.

٢ ـ أن الرسول ﷺ تزوجها لست ودخل بها وهي بنت تسع.

٣ ـ أنه ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها.

٤ ـ أن الوحي لا يأتي الرسول ﷺ إلا في بيتها دون سائر نسائه.

٥ ـ أن الوحي يأتي الرسول ﷺ وهي معه في لحاف واحد.

٦ ـ أنها أحب الناس إلى الرسول ﷺ بعد أبيها.

٧ ـ أن الله أنزل برأتها من فوق سبع سموات.

٨ ـ أن الله أنزل في براءتها قرآنا يتلى إلى يوم القيامة.

٩ ـ أنها رأت جبريل ولم يره أحد من نسائه ﷺ غيرها.

١٠ ـ أن الرسول ﷺ قبض في بيتها.

١١ ـ وفي يومها الذي يدور عليها فيه.

١٢ ـ وبين سحرها ونحرها ولم يله أحد غير الملك إلا هي.

---

(١) مسند أبي يعلى: ج ٨ ص ٩١، ومجمع الزوائد: الهيثمي ج ٩ ص ٢٤١.

١٣ ـ أنها بنت خليفة رسول الله ﷺ وصديقه وحبيبه وأحب الناس إليه.

١٤ ـ أن الرسول ﷺ قبر في بيتها.

١٥ ـ أن الملائكة تحف ببيتها.

١٦ ـ أنها طيبة خلقت لطيب.

١٧ ـ أنها وعدت مغفرة ورزقاً كريماً.

١٨ ـ كان لها يومان وليلتان فقد وهبت سودة رضي الله عنها ليلتها لعائشة رضي الله عنها. ولبقية نسائه ﷺ يوم وليلة.

١٩ ـ أن الرسول ﷺ لم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيرها.

٢٠ ـ أنها زوجته ﷺ في الدنيا والآخرة.

٢١ ـ كانت تغتسل معه من إناء واحد ولم يكن يصنع ذلك مع غيرها.

٢٢ ـ كان يصلي وهي معترضة بين يديه ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيرها.

٢٣ ـ أنه كان يقبلها وهو صائم دون غيرها.

٢٤ ـ أن الرسول ﷺ قبض ولم يشهده غيرها والملائكة.

٢٥ ـ أن الرسول ﷺ استأذن نسائه لتمريضه في بيتها دون بقية نسائه فأذن له.

٢٦ ـ كان آخر زاده من الدنيا ريقها وتوفي عليه الصلاة والسلام وريقها في فمه فقد أتي بسواك فقال: انكثيه يا عائشة فنكثته بفمها حتى لان ثم أعطته إياه(١).

---

(١) انظر لهذه الخصائص المستدرك جـ ٤ ص ١٠، ومسند أبي يعلى جـ ٨ ص ٩١، وطبقات ابن سعد جـ ٨ ص ٦٣ ـ ٦٤ ـ ٦٥، ومجمع الزوائد: الهيثمي جـ ٩=

وينبغي أن نقرر هنا مسألة قد يغفل عنها كثير من الناس وهو أن هذه الفضائل والخصائص لعائشة رضي الله عنها ليست نتيجة محبة الرسول ﷺ لها. بل محبته ﷺ لها لما رأى من فضلها عند الله ومكانتها، والله سبحانه وتعالى يصطفي من عباده من شاء فكما اصطفى الرسول ﷺ لرسالته، واصطفى مريم عليها السلام، واصطفى أبا بكر لصحبة نبيه اصطفى عائشة رضي الله عنها وأمدها بهذه الخصائص.

وإلا فهل نزول جبريل بصورتها وأمر الرسول ﷺ بتزوجها من فعل الرسول ﷺ أو اختياره، وهل كان من اختياره أن لا ينزل الوحي عليه إلا في بيتها، وهل كان من اختياره نزول القرآن في براءتها، وهل كان من اختياره أن ترى جبريل دون غيرها، وأن يموت في بيتها وفي يومها الذي يدور عليها فيه، وبين سحرها ونحرها، وريقها في فمه، وأن لا ينكح بكراً غيرها وغير ذلك.

ولهذا لما روى الذهبي رحمه الله تعالى شكوى أم سلمة رضي الله عنها إلى الرسول ﷺ أن الناس يتحرون في هداياهم يوم عائشة وكررت ذلك عليه عليه الصلاة والسلام قال لها: «يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها»[1] قال الذهبي: «متفق على صحته» ثم قال: «وهذا الجواب منه دال على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلٰهي وراء حبه لها وأن ذلك الأمر من أسباب حبه لها»[2].

(قلت) فمن أبغضها فقد أبغض أمر الله ولينظر في عاقبة أمره وليراجع عقيدته وليصححها وليدرك نفسه قبل أن يدركه الموت، وليعلم أن محبتها رضي الله عنها من علامات الإيمان لأنها حب رسول الله ﷺ، ومن لا يحب ما أحبه الله ورسوله ويبغض ما أبغضه الله ورسوله فقد نقص إيمانه.

= ص ٢٤١ ـ ٢٤٢، وسير أعلام النبلاء: الذهبي ج ٢ ص ١٤١، ١٤٧، ١٩٠ ـ ١٩١.

(١) صحيح البخاري: ج ٤ ص ٢٢١.

(٢) سير أعلام النبلاء: الذهبي ج ٢ ص ١٤٢ ـ ١٤٣.

ولهذا جاءت هذه القصيدة التي نعنى بنشرها هنا منافحة عن عائشة رضي الله عنها لا لذاتها وإنما لأن محبتها أصبحت جزءاً من العقيدة والدفاع عنها دفاع عن العقيدة الصحيحة.

وفاتها:

يظهر أن عائشة رضي الله عنها كانت في صغرها ضعيفة البنية، ولعلها قد أصابتها حمى المدينة عند وصولها، وقد كانت المدينة حين هاجر إليها الرسول ﷺ وأصحابه موبؤة بالحمى (حمى يثرب) وقد أصابت هذه الحمى عدداً من أصحاب الرسول ﷺ حتى دعا دعوته المشهورة «اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت مكة أو أشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وحول حُمَّاها إلى الجحفة»[١].

ونجد في سيرة عائشة رضي الله عنها أنها كثيراً ما تصيبها هذه الحمى فقد أصيبت عند وصولها إلى المدينة بالحمى فوعكت حتى تمرق شعرها فوفى جميمة كما تقول رضي الله عنها[٢]، وفي حادثة الإفك قالت: «فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً»[٣] ويؤكد كثرة إصابتها بهذه الحمى قولها في حادثة الإفك: «وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي»[٤]. وفي مرض وفاة الرسول ﷺ عندما رجع من جنازة في البقيع فدخل عليها قالت: «فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول: وارأساه»[٥].

وقد سأل الأستاذ العقاد بعض الأطباء عن هذه الحمى التي تسقط

---

(١) صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٦٤، وصحيح مسلم ج ٢ ص ١٠٠٣.
(٢) صحيح البخاري: ج ٤ ص ٢٥١ ـ ٢٥٢.
(٣) صحيح البخاري: ج ٦ ص ٦.
(٤) صحيح البخاري: ج ٤ ص ٢٥١ ـ ٢٥٢.
(٥) مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ٢٢٨.

الشعر وتتجدد لها معاودة تنهك الجسم فرجحوا أنها البرداء (الملاريا) أو (التيفويد) والأول أرجح لأنها ـ كما يقول ـ كانت فاشية بأعراضها المعروفة بين أهل المدينة في أيام الهجرة[١].

ولا ندري هل مرض وفاتها كان بهذه الحمى أو غيرها وقد استأذن للدخول عليها في مرض وفاتها ابن عباس رضي الله عنهما، فخشيت أن يثني عليها ويذكر فضائلها فترددت في الإذن له. فقد روى ذكوان مولى عائشة رضي الله عنها أنه استأذن لابن عباس على عائشة رضي الله عنها وهي تموت وعندها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقال: هذا ابن عباس يستأذن عليك وهو من خير بنيك فقالت: دعني من ابن عباس ومن تزكيته فقال لها عبد الله بن عبد الرحمن: إنه قارىء لكتاب الله فقيه في دين الله، فأذني له فليسلم عليك وليودعك. قالت: فأذن له إن شئت قال: فأذن له. فدخل ابن عباس ثم سلم وجلس وقال: أبشري يا أم المؤمنين فوالله ما بينك وبين أن يذهب عنك كل أذى ونصب، أو قال: وصب وتلقي الأحبة محمداً وحزبه أو قال: أصحابه. إلا أن تفارق روحك جسدك فقالت: وأيضاً، فقال ابن عباس كنت أحب أزواج رسول الله ﷺ إليه ولم يكن يحب إلا طيباً، وأنزل الله عز وجل براءتك من فوق سبع سموات فليس في الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه آناء الليل وآناء النهار، وسقطت قلادتك في الأبواء فاحتبس النبي ﷺ في المنزل والناس معه في ابتغائها أو قال: في طلبها حتى أصبح القوم على غير ماء، فأنزل الله عز وجل: ﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا . . .﴾ الآية[٢] وكان في ذلك رخصة للناس عامة في سببك. فوالله إنك لمباركة. فقالت: دعني يا ابن عباس من هذا فوالله لوددت أني كنت نسياً منسياً»[٣].

---

(١) الصدّيقة بنت الصدّيق: عباس العقاد ص ٧٤.

(٢) سورة النساء: الآية ٤٢.

(٣) مسند الإمام أحمد: ج ١ ص ٣٤٩. وانظر ص ٢٧٦، والحاكم في المستدرك: ج ٤ ص ٨ ـ ٩، وصححه ووافقه الذهبي.

وتوفيت رضي الله عنها في الليلة السابعة عشرة من رمضان سنة ٥٧هـ بعد الوتر وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه وأمرت أن تدفن من ليلتها ودفنت في البقيع وعمرها ثلاثة وستون سنة وستة أشهر[١].

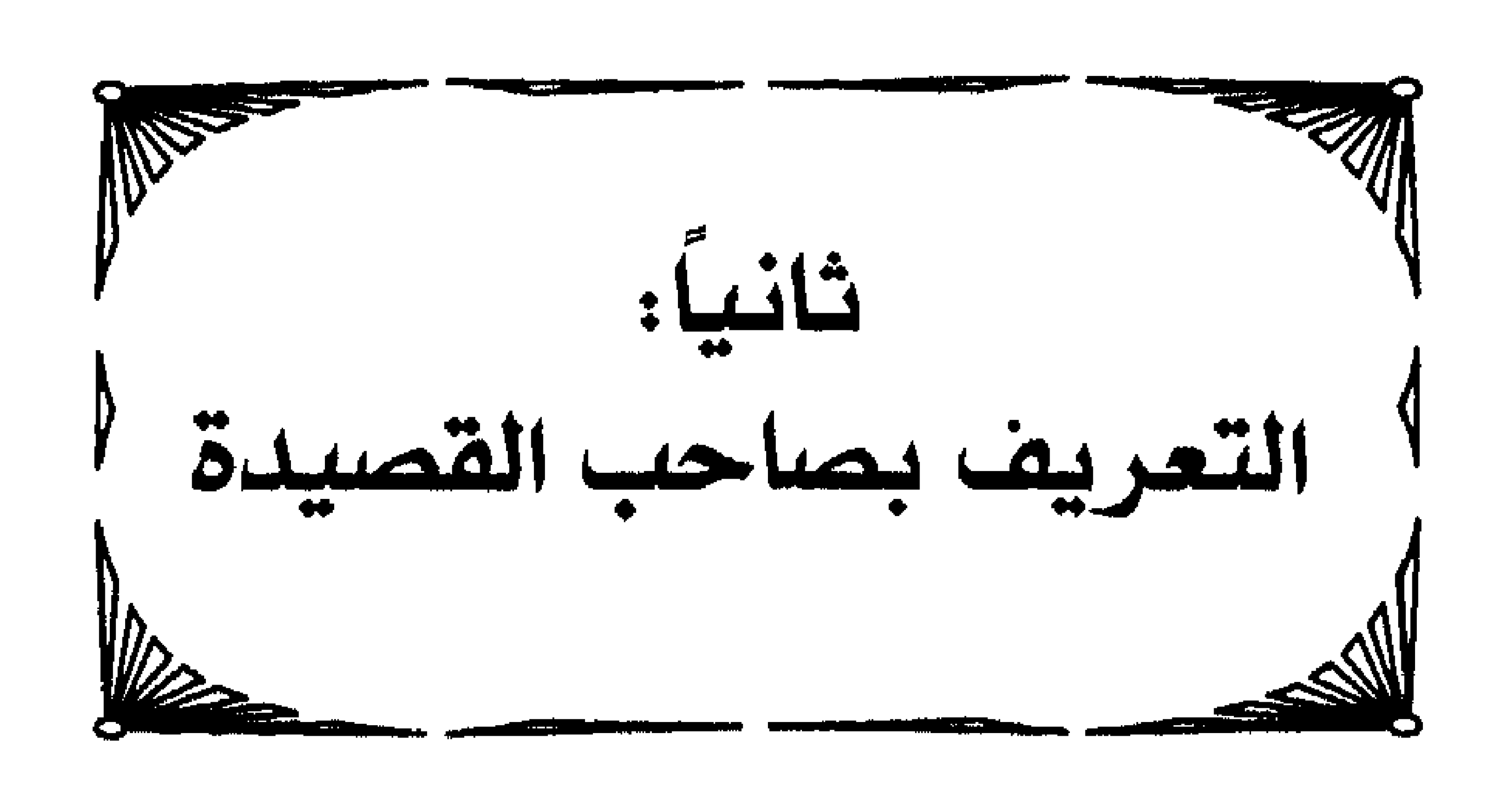
ولما سمعت أم سلمة رضي الله عنها بوفاة عائشة رضي الله عنها قالت: «والله لقد كانت أحب الناس إلى رسول الله ﷺ إلا أباها»[٢] وقال عبد الله بن عبيد بن عمير: «أما إنه لا يحزن عليها إلا من كانت أمه»[٣] فرضي الله عن أم المؤمنين عائشة.

---

(١) سير أعلام النبلاء: الذهبي ج ٢ ص ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك: ج ٤ ص ١٣ ـ ١٤ وصححه.

(٣) سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ١٨٥، وطبقات ابن سعد ج ٨ ص ٧٨.



ثانياً: التعريف بصاحب القصيدة

هو أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الله الواعظ الأندلسي هكذا ورد اسمه في جميع النسخ المخطوطة.

ولم أجد له ترجمة أو ذكر فيما رجعت إليه من كتب التراجم، والتاريخ سواء كانت عند المشارقة أو المغاربة.

وورد على نسخة واحدة سماعات لهذه القصيدة قد تلقي ضوءاً خافتاً على شخصية صاحب هذه القصيدة.

ففي سند سماعها علماء أعلام كالمرتضى الزبيدي صاحب (تاج العروس) وشيخ الإسلام أبي زكريا الأنصاري والحافظ ابن حجر رحمهم الله تعالى.

وورد فيها أن الأفضل وزير مصر السني أجازه عليها بمائة دينار لما بلغته.

ونستنتج مما سبق ما يلي:

أولاً: أن وصف الواعظ لم يستعمل في الأندلس ولا في المغرب عموماً وهو وصف معهود في المشرق متداول[1]. وفي هذا دلالة على أنه قد رحل إلى المشرق فأطلق عليه هذا اللقب.

---

(١) أنجم السياسة: عبد الله كنون ص ٤٣.

ثانياً: أن وصفه بـ (الأندلسي) لا يصح أن يعرف به وهو في الأندلس (فالأندلسيون ينسبون عادة إلى قبائلهم أو مدنهم وقراهم)[1] وفي هذا أيضاً إشارة إلى رحلته إلى المشرق.

ثالثاً: وفي إجازة الأفضل له بمائة دينار لما بلغته إشارة أيضاً إلى قدومه إلى مصر وعرضه قصيدته إما بنفسه أو عن طريق غيره على الأفضل الوزير السني.

رابعاً: أن إجازة الأفضل له بمائة دينار تحدد لنا عصره وأنه عاش في فترة وزارة الأفضل وهي في أواخر القرن الخامس وعقد ونصف العقد من القرن السادس الهجري حيث اغتيل الأفضل سنة **٥١٥**.

وكان الأفضل بن بدر الجمالي أمير الجيوش، وزيراً للمستنصر، والمستعلي والآمر من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر، قال الذهبي رحمه الله تعالى: «وكان في الحقيقة هو صاحب الديار المصرية ولي بعد موت أبيه وامتدت أيامه، وكان شهماً مهيباً، بعيد الغور، فحل الرأي، ولي وزارة السيف والقلم للمستعلي ثم للآمر وكانا معه صورة بلا معنى، وكان قد أذن للناس في إظهار عقائدهم، وأمات شعار دعوة الباطنية، فمقتوه له، وكان مولده بعكا سنة **٤٥٨**هـ وخلف من الأموال ما يستحي من ذكره»[2].

وقال النويري: «وكان الأفضل حسن الاعتقاد في مذهب السنة، جميل السيرة، مؤثراً للعدل، صائب الرأي والتدبير، حسن الهمة، كريم النفس، صادق الحديث، ونال الناس بعد قتل الأفضل من الظلم والجور والعسف ما لا يعبر عنه»[3].

وقال ابن ميسر: «وكان الأفضل من العدل وحسن السيرة في

---

(١) أنجم السياسة: عبد الله كنون ص ٤٣.

(٢) العبر: الذهبي: ج ٢ ص ٤٠٥.

(٣) نهاية الأرب: النويري ج ٢٨ ص ٢٨٠.

الرعية والتجار على صفة جميلة تجاوز ما سمع به قديماً وشوهد أخيراً»[١].

وقال ابن كثير: «وكان عادلاً، حسن السيرة، موصوفاً بجودة السريرة والله أعلم»[٢].

وللأفضل رحمه الله تعالى أعمال حسنة في الإصلاح، فألغى الاحتفال بمولد النبي ﷺ ومولد فاطمة رضي الله عنها ومولد علي رضي الله عنه ومولد الخليفة القائم بالأمر[٣]، كما أزال عبارة: (حي على خير العمل، ومحمد وعلي خير البشر من الأذان)، كما يفعل الرافضة وأسقط ذكر إسماعيل بن جعفر الصادق من الخطبة[٤] وقد أعيد الاحتفال بهذه الموالد بعد قتله رحمه الله تعالى[٥].

ولعله لهذا «وثب عليه ثلاثة من الباطنية فضربوه بالسكاكين فقتلوه وحمل بآخر رمق، وقيل إن الآمر دسهم عليه بتدبير أبي عبد الله البطائحي الذي وزر بعده ولقب بالمأمون»[٦] وكان ذلك في آخر يوم من شهر رمضان سنة ٥١٥هـ[٧] وكان عمره يوم مات ٥٧ سنة ومدة

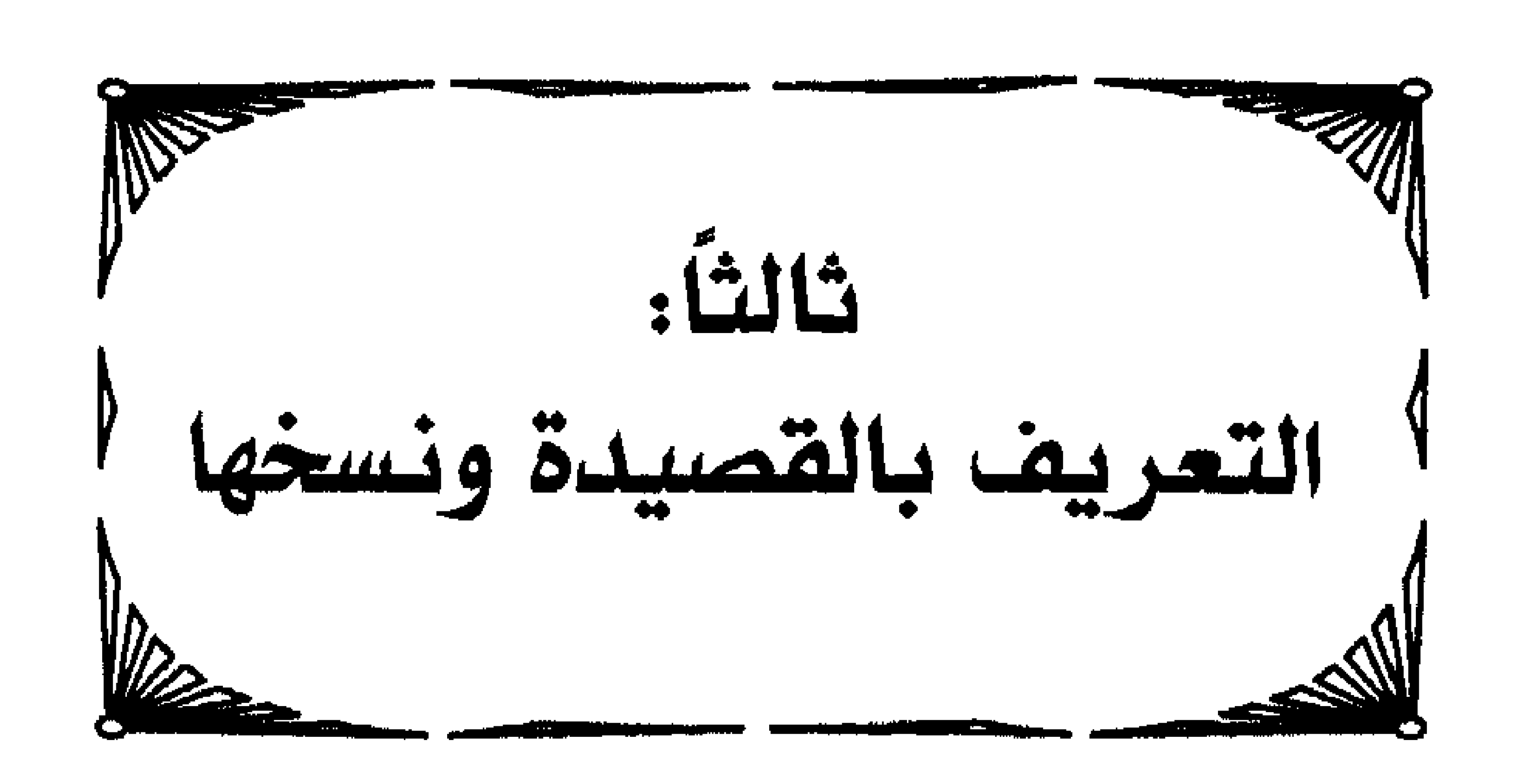
(١) المنتقى من أخبار مصر: المقريزي ص ٨٣.
(٢) البداية والنهاية: ابن كثير جـ ١٢ ص ١٨٩.
(٣) تاريخ الإسلام: د. حسن إبراهيم حسن جـ ٤ ص ١٨١.
(٤) المرجع السابق: جـ ٤ ص ١٨٢.
(٥) المرجع السابق: جـ ٤ ص ٣٢١.
(٦) العبر: الذهبي جـ ٢ ص ٤٠٥.
(٧) من العجيب أن يظل هذا الرجل مغموراً ولم يقم أحد بإظهار تاريخه وقد أظهروا تاريخ من لا يستحق وقد ورد ذكره لمن أراد المزيد في كثير من المراجع أذكر منها: كنز الدرر وجامع الغرر جـ ٦، الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية: لأبي بكر بن عبد الله الدواداري تحقيق صلاح الدين المنجد جـ ٦ ص ٤٣٩ ـ ٤٨٧. والكامل: ابن الأثير جـ ٨ ص ٣٠٣، ونهاية الأرب: النويري جـ ٢٨ ص ٢٣٩ ـ ٢٨٧، واتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا: للمقريزي تحقيق د/ محمد حلمي محمد أحمد جـ ٢ ص ٣٢٩ ـ ٣٣٤ و جـ ٣ ص ١١ ـ ٧٤، والمنتقى من أخبار مصر لابن الميسر: انتقاه: المقريزي تحقيق أيمن فؤاد=

ولايته ٢٨ عاماً[١].

ولهذا فلا عجب أن يجيز الأفضل صاحب هذه القصيدة ما دام سنياً في دولة فاطمية وهو صاحب الكلمة فيها. ولا عجب أن يرحل صاحب القصيدة إلى مصر وإن كنا لا نعلم هل بقي فيها إلى الوفاة أو رحل منها أو عاد إلى بلده ولعل أحد الباحثين يكشف لنا عن ترجمة وافية لحياته رحمه الله تعالى.

= السيد ص ٥٤ ـ ٨٧، والعبر في خبر من عبر: للذهبي جـ ٢ ص ٤٠٤ ـ ٤٠٥ ومواضع متفرقة، والبداية والنهاية: ابن كثير جـ ١٢ ص ١٨٨ ـ ١٨٩، والنجوم الزاهرة: ابن تغري بردي جـ ٥ ص ١٤١ ـ ٢٢٢، ومواضع ترجمته كثيرة وإنما أطلت في ذكرها لعل أحد المتخصصين يظهر لنا الوجه المشرق من تاريخه.

(١) اتعاظ الحنفا: المقريزي جـ ٣ ص ٦٧.



ثالثاً:
التعريف بالقصيدة ونسخها

ترجع صلتي بهذه القصيدة إلى حين قراءتي لكتاب (أنجم السياسة وقصائد أخرى) للأستاذ عبد الله كنون رحمه الله تعالى. ووجدت ضمن هذه القصائد: (قصيدة الواعظ الأندلسي في مناقب عائشة الصديقية)، وقرأتها فأعجبت بها وما زلت أكررها ويزداد إعجابي بها حتى رأيت أن في بقائها منطوية ومنزوية بين هذه القصائد هضماً لها وأنه ينبغي إفرادها ونشرها مستقلة حتى تأخذ بعض حقها الذي فات.

ثم رغبت في الحصول على صور للنسخ المخطوطة لهذه القصيدة من المكتبة العامة بتطوان وقد أحضر لي هذه الصور الدكتور حسن الوراكلي جزاه الله خيراً وزاد فأفادني أن هذه القصيدة سبق وأن نشرت في مجلة المناهل المغربية في عدد رجب ١٣٩٦، وزودني أيضاً بصورة منها.

ثم لاحظت أن الأستاذ عبد الله كنون أورد في آخر القصيدة المنشورة في المناهل إشارة إلى أنه وقف بعد كتابة الموضوع على هذه القصيدة منشورة في كتاب (عائشة والسياسة) للأستاذ سعيد الأفغاني، إلا أنه حذف هذه المعلومة عند نشرها في كتابه أنجم السياسة وأبقى قوله هو عن هذه القصيدة أنها: «من أروع الشعر الذي بقي منسياً ولم يعرف طريقاً إلى النشر مطلقاً (!!) وحتى كتب التراجم ودواوين الأدب

المخطوطة بل المطبوعة لم تتضمنه ولا أشارت إليه (!!) فيما نعلم (!!) بعد التتبع مدى طويلاً وإنما هي من الوجادات المنفردة»[1].

ومن العجيب أنه قال: «أن في القصيدة التي نشرها سعيد الأفغاني بيتاً يظهر أنه مقحم ووجه العجب أن هذا البيت موجود في إحدى النسخ التي بين يديه هو رحمه الله تعالى.

وقد وجدت فيما نشره الأستاذ كنون بعض الاختلاف عن جميع النسخ المخطوطة في بعض الكلمات مثلاً:

البيت الثاني جاء عنده: إني أقول منبهاً. وفي جميع النسخ (مبيناً) وفي البيت الحادي والثلاثين جاء عنده:

إلا وصار وفي جميع النسخ إلا وطار

وفي البيت الثاني والأربعين في هذا الكتاب جاء عنده:

حصرت قلوب وفي جميع النسخ حصرت صدور

كما جاء اختلاف في النسخ في ترتيب الأبيات من رقم **٣٤** إلى رقم **٤٤** لم يشر إليه رحمه الله تعالى، وقد رجحت ترتيباً مخالفاً لترتيبه أحسب أن الأبيات فيه تكون أكثر ترابطاً كما أنه أخذ بما جاء في بعض النسخ ورأيت أن ما جاء في بعضها الآخر أصح وأظهر في المعنى وأسلم لغة.

ولذا رأيت نشرها مستقلة بتحقيق وتعليق جديدين وإن كان هو صاحب الفضل ـ بعد الله ـ في إطلاعي عليها وإرشادي إليها. ودلالتي على ناشرها الأول وصاحب الفضل في إظهارها الأستاذ سعيد الأفغاني وله الحق أن يقول عن كتابه (عائشة والسياسة) (ولكتابنا هذا الفخر بأنه أول كتاب ينشرها كاملة بعد أن عثرنا على أصل لها قديم نادر

(١) أنجم السياسة: عبد الله كنون ص ٤١.

الوجود)[1]، سيما إذا علمنا أن تاريخ صدور الطبعة الأولى لكتاب (عائشة والسياسة) هو عام ١٣٦٦هـ وأن الأستاذ عبد الله كنون نشرها بعد الأفغاني بثلاثين عاماً في مجلة المناهل أي عام ١٣٩٦هـ ثم نشرها في كتابه أنجم السياسة لأول مرة عام ١٤١٠هـ.

وهما بلا شك أصحاب الفضل في نشرها وإخراجها وما كان لي أن أعلم بها فأنشرها مستقلة دون إطلاعي على كتابيهما فجزاهما الله خيراً.

ولذا فإن نشري لها سيكون معتمداً بعد الله على ثلاث نسخ مخطوطة والنسخة الرابعة هي التي اعتمد عليها الأستاذ سعيد الأفغاني في كتابه: (عائشة والسياسة).

وبقيت نسختان مخطوطتان الأولى نسخة خاصة بمكتبة الأستاذ عبد الله كنون لم أطّلع عليها ونسخة أخرى أشار الأستاذ عبد الله كنون إلى أنها في معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية لم يطلع عليها[2] وأنا كذلك.

كما أشار الأستاذ سعيد الأفغاني إلى أن بعض أبيات هذه القصيدة في كتاب (المحاسن المجتمعة في الخلفاء الأربعة) للصفوري مخطوط في دار الكتب الظاهرية منه نسختان رقمهما: تاريخ ٨٢٨ (ص ٢٩) تاريخ ٤٤١ (ص ٦٠)[3].

التعريف بالنسخ المخطوطة التي اعتمدت عليها:

الأولى: ضمن مجموع تحت رقم٦٠م بالمكتبة العامة بتطوان وتقع القصيدة في الصفحات (٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨) وفي أولها سماع

---

(١) عائشة والسياسة: سعيد الأفغاني ص ٣١٤.

(٢) أنجم السياسة وقصائد أخرى: عبد الله كنون ص ٤٧ ـ ٤٨.

(٣) عائشة والسياسة: سعيد الأفغاني ص ٣١٤ (الهامش).

هذا نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم حمد المنزل براءة الصديقة في كتابه، وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وبعد فيقول أسير المساوي عبد الوهاب بن محمد الطائي الحميدي الشافعي الشبراوي، قد أنشدنا شيخنا الإمام الحبر الهمام اللغوي الجهبذ الناشر الناظم الناقد المحدث المفسر الفقيه الحنفي السيد الشريف محمد بن محمد بن محمد الشهير بالمرتضى الزبيدي الحسيني، نزيل مصر أمدنا الله من إمداداته والمسلمين بجامع المرحوم شيخو العمري الناصري بخط صليبية أحمد بن طولون قال: أنشدنا إياها شيخنا الفقيه الصالح محمد بن مصطفى بن علي الأيسر الفوي الشافعي عن والده قال شيخنا السيد المذكور.

وأعلى من ذلك أني رويتها عن شيخي السيد محمد بن محمد حجاج الحسيني قال: أنشدنا أبو الفيض علي بن إبراهيم الزغلي البوتيجي الشافعي نزيل فوه. قال: أنشدنا إبراهيم بن محمد المأموني الشافعي عن الشمس الرملي الأنصاري عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني بقراءته على أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك أنا أبو الحسن علي بن إسماعيل بن قريش المخزومي سماعاً (سنة ٧٢٦)[١] بسماعه على الحافظ رشيد الدين أبي الحسين يحيى بن علي القرشي قال: أخبرنا والدي أبو الحسن علي بن عبد الله القرشي بحق قراءتي عليه غير مرة أخبرنا أبو طاهر عبد المنعم بن موهوب اليزني الواعظ إجازة أنشدنا أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي لنفسه في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأجازه الأفضل وزير مصر السني عليها بمائة دينار لما بلغته رضي الله عنها (كذا) ورحم الله القائل وفي آخرها سماعات أخرى وفيها توضيح أن الشبراوي المذكور سمعها ومن معه وهم نحو من ثلاثين نفساً من المرتضى في يوم الإثنين لليلتين بقيتا

(١) ما بين القوسين كلمة غير واضحة لعلها ما أثبته.

من شعبان سنة ١١٨٦ بجامع المرحوم شيخو العمري.

وهذه النسخة بخط مشرقي وفي ترتيب أبياتها اختلاف عن النسختين الأخريين من البيت ٣٤ إلى البيت ٤٤ وترتيبها يوافق ترتيب النسخة التي اعتمد عليها الأستاذ سعيد الأفغاني واعتمدته في تسلسل الأبيات لظهور الترابط في هذا التسلسل وسأرمز لهذه النسخة بحرف (أ).

الثانية: ضمن مجموع تحت رقم (٦٥٦م) بالمكتبة العامة بتطوان وتقع في صفحتين هما (٤٦٧ و (٤٦٨) وهي بخط مغربي وفي هامش هذه المخطوطة كلمة (ﷺ) بجانب كل بيت يذكر فيها اسمه ﷺ ورمز هذه النسخة (ب).

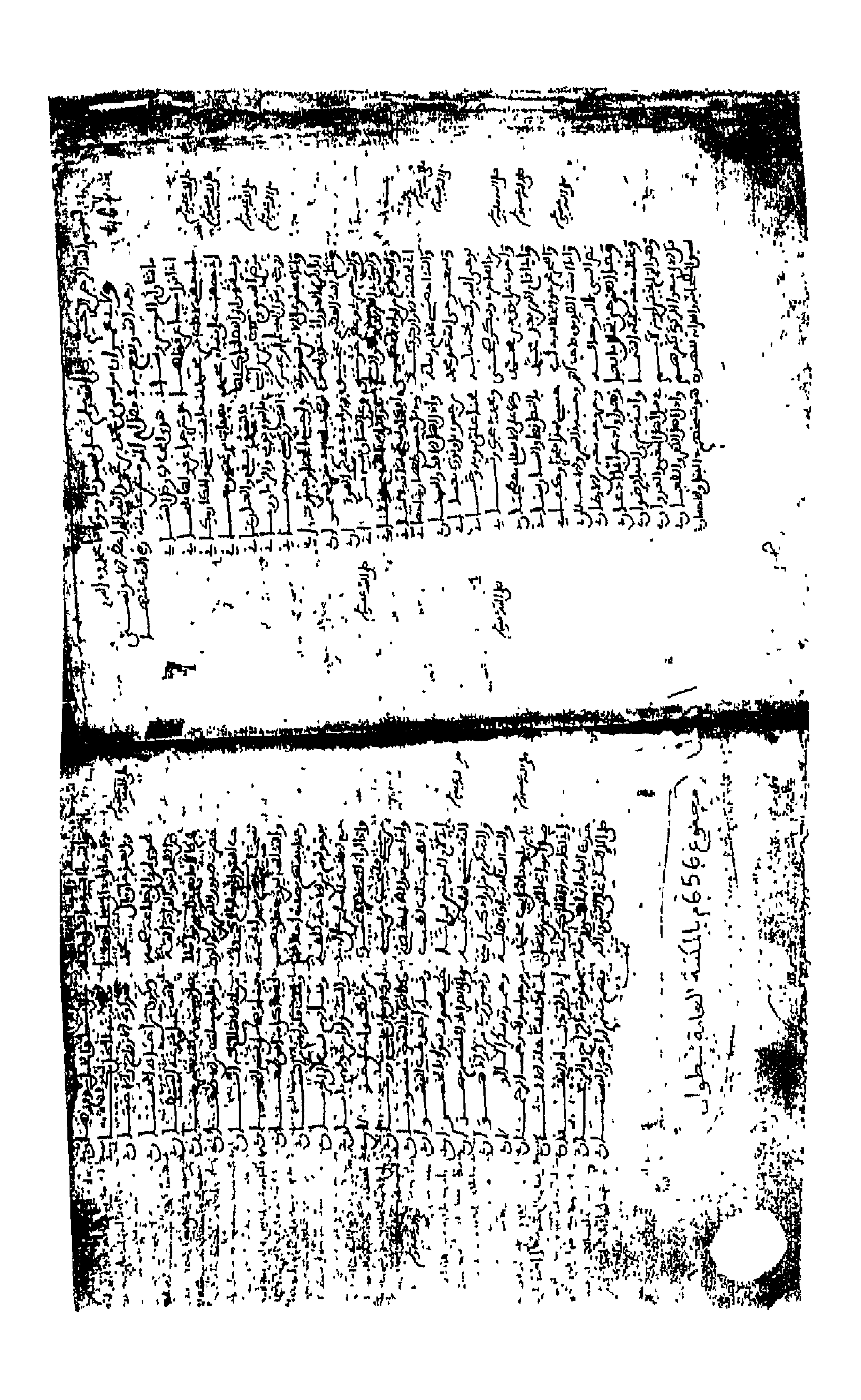
الثالثة: ضمن مجموع تحت رقم (٧/ ٨٣٠م) بالمكتبة العامة بتطوان وتقع في الصفحات (٣، ٤، ٥) وهي بخط مغربي وسأرمز لهذه النسخة بـ (ج).

أما النسخة التي اعتمد عليها الأستاذ سعيد الأفغاني فهي نسخة في ملك السادة آل عبيد أصحاب المكتبة العربية بدمشق كتبت على تقدير الأستاذ أحمد عبيد في المئة الثامنة للهجرة وتقع كما يقول في ورقة واحدة عاثت فيها الأرضة وخطها سقيم[1] وسأرمز إليها بحرف (غ).

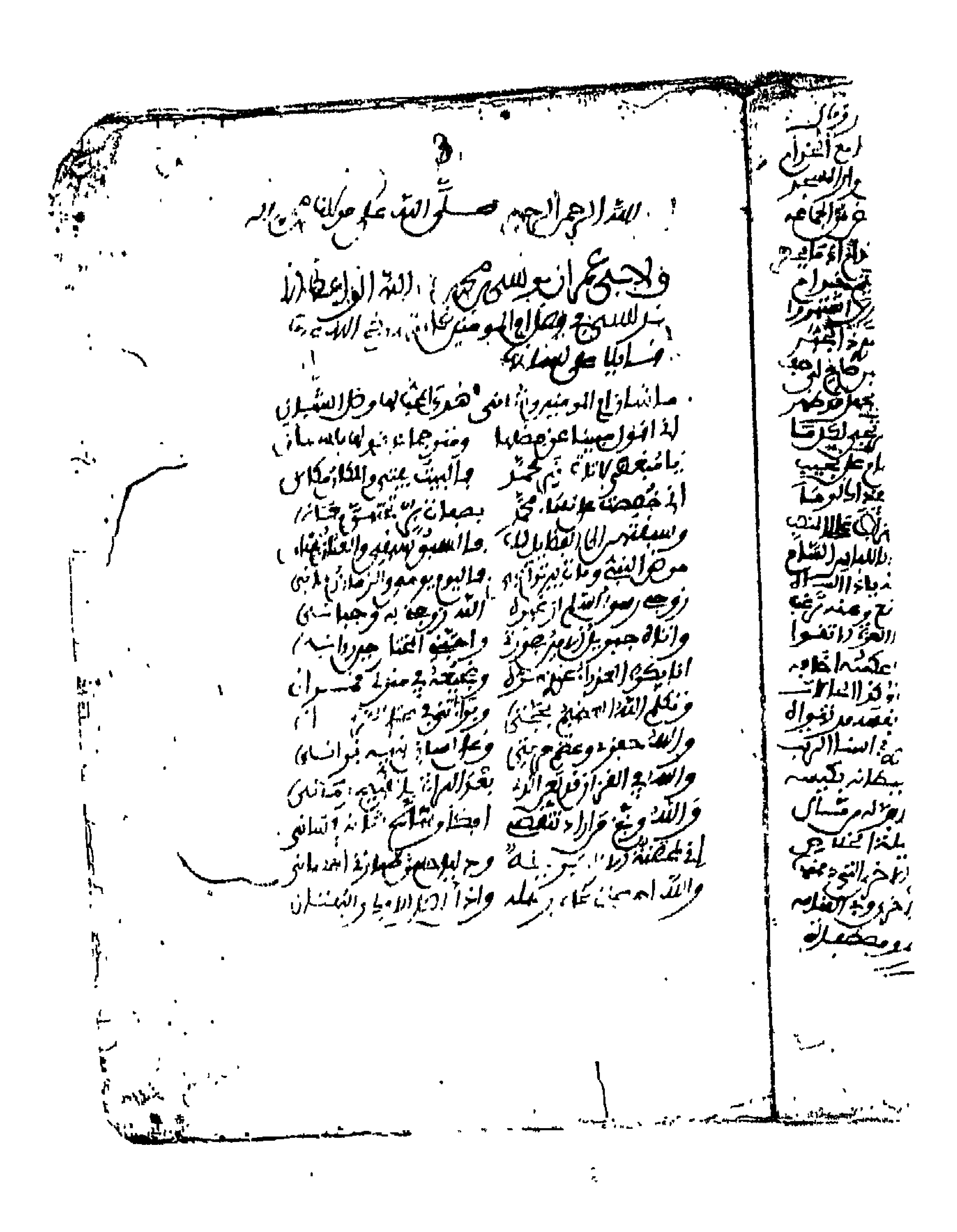
---

(١) عائشة والسياسة: سعيد الأفغاني ص ٣١٤ (الهامش).

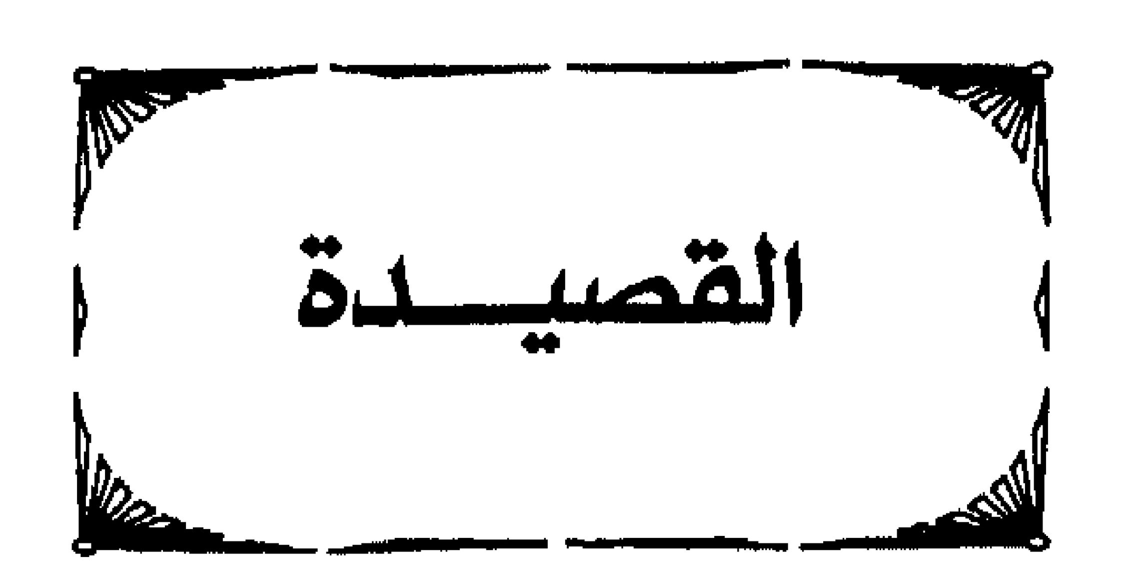
مجموع ٦٠ م بالمكتبة العامة بتطوان



مجموع ٦٥٦م بالمكتبة العامة بتطوان



مجموعة قصائد تحت رقم ٧/ ٨٣٠ بالمكتبة العامة بتطوان



القصيدة

وهي قصيدة تتكون من ستة وخمسين بيتاً قالها أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الله الواعظ الأندلسي في الذب عن عائشة رضي الله عنها وبيان فضلها ومكانتها.

وإني أدعو كل منتسب إلى الإسلام يجد في نفسه شيئاً أن يتجرد من السموم المبثوثة في قلبه، والأحقاد المزروعة في صدره، ثم يقرأ بتمعن، ويرجع إن شاء إلى التوثيق العلمي الصحيح لمعانيها ولا يتردد إذا ما ظهر له الحق في التزامه، فإن الحقيقة هي ضالة المؤمن عليه أن يأخذ بها أنى وجدها، ولينطلق بعد ذلك إلى أمور أخرى زرعت في صدره ويبدأ بالتحقق من صحتها وستظهر له الحقيقة إذا ما دعا الله بقلب صادق مخلص أن يوفقه إليها سيجدها ساطعة واضحة كما تركنا عليها رسول الله ﷺ لا يزيغ عنها إلا هالك فليحذر كل الحذر أن يكون من الهالكين نسأل الله السلامة في العقيدة والصحة في الإيمان والأبدان.



نـــص القصيـــدة وشرحها

١ ـ ما شأنُ أم المؤمنين[1] وشاني هُدِيَ المُحِبُّ لها وضَلَّ الشاني[2]

٢ ـ إني أقول مبيناً[3] عن فضلها ومترجماً عن قولها بلساني

٣ ـ يا مبغضي[4] لا تأتِ قبر محمد فالبيت بيتي والمكان مكاني

٤ ـ إني خصصت على نساء محمد[5] بصفات بِرٍّ تحتهن معاني

---

(١) في تلقيب نساء الرسول ﷺ ومنهن عائشة رضي الله عنهن أجمعين بأم المؤمنين إشارة إلى وجوب محبتها فأمومة الدين أقوى من أمومة النسب وأحق بالمحبة.

(٢) الشاني: هو المبغض الكاره.

(٣) في (أنجم السياسة) (منبها) وفي جميع النسخ (مبينا) وهو الصواب ولهذا ذهب الأستاذ عبد الله كنون يوجه ذلك بأن (عن) هنا بمعنى (على) ويستدل لذلك بيت شعر وما كان بحاجة إلى ذلك.

(٤) في نسخة (أ) يا مبلغي.

(٥) ذكرت في ترجمة عائشة رضي الله عنها في فضلها ما اختصت به دون نساء الرسول ﷺ ورضي الله عنهن، ولأهمية هذه الخصائص ولذكرها في هذه الأبيات أنقل هنا حديث عائشة رضي الله عنها الذي يجمع هذه الخصائص فقد قالت رضي الله عنها: «لقد أعطيت تسعاً ما أعطيتها امرأة إلا مريم بنت عمران: لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حتى أمر الرسول ﷺ أن يتزوجني، ولقد تزوجني بكراً وما تزوج بكراً غيري، ولقد قبض ورأسه لفي حجري ولقد قبرته في بيتي، ولقد حفت الملائكة بيتي، وإن كان الوحي لينزل عليه وهو في أهله فيتفرقون عنه وإن كان لينزل عليه وإني لمعه في لحافه، وإني لابنة خليفته وصدّيقه، ولقد نزل=

٥ ـ وسبقتهن إلى الفضائل كلها ... فالسبق سبقي والعنان عناني[١]

٦ ـ مرض النبي ومات بين ترائبي ... فاليوم يومي والزمان زماني[٢]

٧ ـ زوجي رسول الله لم أرَ غيره ... الله زوجني به وحباني

٨ ـ وأتاه جبريل الأمين بصورتي[٣] ... وأحبني[٤] المختار حين رآني

٩ ـ أنا بكره العذراء عندي سِرُّه[٥] ... وضجيعه في منزلي قمرانِ[٦]

١٠ ـ وتكلم الله العظيم بحجتي ... وبراءتي في محكم القرآنِ[٧]

= عذري من السماء، ولقد خلقت طيبة وعند طيب، ولقد وعدت مغفرة ورزقاً كريماً» مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٩١، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤١.

(١) من الثابت ـ كما ذكرنا ـ أنها أحب نساء الرسول ﷺ إليه وزيادة المحبة دليل زيادة الفضل.

(٢) كان ﷺ في مرض وفاته يتنقل بين زوجاته رضي الله عنهن ولما ثقل ﷺ كان يقول: أين أكون غداً؟ قالوا: عند فلانة قال: أين أكون بعد غد؟ قالوا: عند فلانة، فعرفن أزواجه أنه إنما يريد عائشة رضي الله عنها فقلن: يا رسول الله قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة (كنز العمال: البرهان فوري ج ٧ ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤) وعندما حضرته الوفاة لم يكن عنده غيرها ومات على صدرها وفي اليوم الذي يأتيها الرسول ﷺ فيه.
والترائب: كما في القاموس «عظام الصدر، أو ما ولي الترقوتين منه، أو ما بين الثديين والترقوتين، أو أربع أضلاع من يمنة الصدر وأربع من يسرته أو اليدان والرجلان والعينان أو موضع القلادة» القاموس المحيط: ص ٧٨ مادة (ترب).

(٣) روى البخاري في صحيحه «أن النبي ﷺ قال لها: أريتكِ في المنام مرتين أرى أنك في سرقة من حرير ويقول: هذه امرأتك فأكشف فإذا هي أنتِ. فأقول: إن يَكُ هذا من عند الله يمضه» البخاري ج ٤ ص ٢٥٢.

(٤) في المخطوطة (أ) (فأحبني).

(٥) حيث لم يتزوج الرسول ﷺ بكراً غيرها.

(٦) تعني بمنزلها حجرتها التي دفن فيها الرسول ﷺ و (القمران) هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما حيث دفنا في حجرتها مع الرسول ﷺ.

(٧) إشارة إلى حادثة الأفك، وقد أنزل الله تعالى في براءتها قرآناً يتلى إلى يوم القيامة ليكون شاهداً على براءتها ضد قذف المنافقين وشكوك الملحدين المكذبين، ومن اتهمها بعد ذلك فقد كفر لأنه كذب القرآن الكريم وهذه الآيات من ١١ ـ ٢٠ من سورة النور: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ =

١١ ـ والله خفرني[١] وعظم حرمتي وعلى لسان نبيه بَرَّاني[٢]

١٢ ـ والله في القرآن قد لعن الذي بعد البراءة[٣] بالقبيح رماني[٤]

١٣ ـ والله وَبَّخَ من أراد تنقُّصي إفكاً، وسبح نفسه[٥] في شاني[٦]

١٤ ـ إني لمحصنة الإزار بريئة ودليل حسن طهارتي إحصاني[٧]

١٥ ـ والله أحصنني[٨] بخاتم رُسله وأذلَّ أهل الإفك[٩] والبهتان

١٦ ـ وسمعت وحي الله عند محمد من جبرئيل ونوره يغشاني[١٠]

= عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾.

(١) قال في القاموس (ص ٤٩٤) مادة خضر (الخَفَر محركة: شدة الحياء) وفي نسخة (ب) و (جـ) (حبرني) وفي نسخة (غ) (فضلني) وهو وهم. والصواب ما أثبته وقد مر بنا قولها رضي الله عنها عن زواجها من الرسول ﷺ (فلما تزوجني ألقى الله عليَّ حياء وأنا صغيرة).

(٢) (برأني) وهي بتخفيف الهمز وفي ذلك إشارة إلى الآيات السابقة في سورة النور وفيها براءة عائشة رضي الله عنها مما رماها به أصحاب الإفك.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة النور، الآية: ٢٣]، بل من رماها فقد كفر لأنه كذّب القرآن الكريم.

(٤) في (غ) تقدم البيت الثاني عشر على الحادي عشر.

(٥) في (ب) و (جـ) (وسبح شأنه).

(٦) هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾[سورة النور، الآية: ١٦].

(٧) المراد بالإحصان هنا تزويجها من الرسول ﷺ وقد فسرته بالبيت التالي مباشرة والمعنى أن دليل طهارتها أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه بتزوجها.

(٨) في (غ) (والله خصصني).

(٩) الإفك: هو الكذب (القاموس المحيط ص ١٢٠٣).

(١٠) إشارة إلى قولها رضي الله عنها: «وإن كان الوحي لينزل عليه وهو في أهله فيتفرقون عنه وإن كان لينزل عليه وإني لمعه في لحافه».

١٧ ـ أوحى[١] إليه وكنت تحت[٢] ثيابه فحنا عليَّ بثوبه وخباني[٣]

١٨ ـ من ذا يفاخرني وينكر صحبتي ومحمد في حجره رباني[٤]

١٩ ـ وأخذت عن[٥] أبويَّ دين محمد وهما على الإسلام مصطحبان[٦]

٢٠ ـ وأبي أقام الدين بعد محمد[٧] فالنصل نصلي[٨] والسنان سناني[٩]

٢١ ـ والفخر فخري، والخلافة في أبي حسبي بهذا مفخراً وكفاني

٢٢ ـ وأنا ابنة الصديق[١٠] صاحب[١١] أحمد[١٢] ....

---

(١) في (ب) و (جـ) (يوحى).

(٢) (تحت) سقطت من (أ).

(٣) في (أ) و (غ) (وحباني) بالحاء المهملة قال في القاموس ص ٤٦: (الحبأُ: جليس الملك وخاصته) وفي بقية النسخ (وخباني) أي غطاني بثوبه ﷺ.

(٤) الاستفهام في هذا البيت إنكاري. فمن ذا الذي يفاخرها وينكر صحبتها للرسول ﷺ وهي التي تزوجها وهي بنت ست ودخلت بيته وهي بنت تسع تلعب بالبنات مع صويحباتها فرباها وأحسن تربيتها ومات عنها وقد وعت أحكام هذا الدين وصارت مرجع الصحابة رضي الله عنهم.

(٥) عند الأستاذ كنون (وأخذت من) وفي جميع النسخ (وأخذت عن).

(٦) إشارة إلى قولها رضي الله عنها (لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين) سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص ١٣٩.

(٧) إشارة إلى تولي أبي بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة بعد وفاة الرسول ﷺ.

(٨) في نسخة (أ) (فالفضل فضلي).

(٩) قال في القاموس ص ١٣٧٣: (النصل... حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض). والسنان (نصل الرمح) ص ١٥٥٩.

(١٠) لقب أبو بكر رضي الله عنه بالصدّيق لمبادرته لتصديق الرسول ﷺ عامة وفي خبر الإسراء خاصة وعند البخاري جـ ٤ ص ١٩٤ عن الرسول ﷺ: «إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما أوذي بعدها» وروى البخاري أيضاً جـ ٤ ص ١٩٧: «أن النبي ﷺ صعد أُحُداً وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال: اثبت أحد فإنما عليك نبي وصِدِّيقٌ وشهيدان».

(١١) وبهذا وصفه الله تعالى في القرآن: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٤٠]. وروى البخاري جـ ٤ ص ١٩١ عن النبي ﷺ أنه قال: «لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي».

(١٢) في (جـ) (محمد).

....	وحبيبه[1] في السر والإعلان
٢٣ ـ نصر النبي بماله[2] وفعاله	وخروجه معه من الأوطان[3]
٢٤ ـ ثانيه في الغار الذي سَدَّ الكوى[4]	بردائه، أكرم به من ثاني[5]
٢٥ ـ وجفا الغنى[6] حتى تخلل بالعبا[7]	زهداً وأذعن أيما إذعان
٢٦ ـ وتخللت معه ملائكة السما	وأتته بشرى الله بالرضوان
٢٧ ـ وهو الذي لم يخش لومة لائم	في قتل أهل البغي والعدوان[8]

---

(١) سأل عمرو بن العاص رضي الله عنه رسول الله ﷺ: «أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: عائشة. قال: فمن الرجال؟ قال: أبوها» رواه البخاري جـ ٥ ص ١١٣، ومسلم جـ ٤ ص ١٨٥٦.

(٢) نقلنا آنفاً قول الرسول ﷺ: «إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر: صدق. وواساني بنفسه وماله» البخاري جـ ٤ ص ١٩٧ وفي الحديث: «ما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر» رواه الترمذي جـ ٥ ص ٦٠٩.

(٣) المراد بذلك الهجرة من مكة إلى المدينة فقد كان أبو بكر رضي الله عنه رفيق الرسول ﷺ وصاحبه في الهجرة.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٤٠] وفي الحديث أن الرسول ﷺ قال لأبي بكر: «أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار» رواه الترمذي جـ ٥ ص ٦١٣ والكوى: جمع كوه والمراد الثقوب التي في الغار سدها خشية أن يكون فيها ثعابين أو عقارب فتلدغ الرسول ﷺ.

(٥) هذا البيت سقط من (ب) و (جـ).

(٦) في (ب) و (جـ) (وجنى العنا) وما أثبته من (أ) و (غ).

(٧) بيان ذلك في الحديث الذي رواه عمر رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ووافق ذلك مني مالاً، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر ـ إن سبقته ـ قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت لا أسبقه إلى شيء أبداً». أخرجه أبو داود والترمذي وزاد فيها رزين «فأتى أبو بكر بكل ما عنده، وقد تخلل بعباءة» سنن أبي داود جـ ٢ ص ١٢٩، والترمذي جـ ٥ ص ٦١٥، وجامع الأصول: جـ ٨ ص ٥٩١، وفي تخلله بالعباءة دليل على أنه لم يبق من ماله شيء غيرها فزهد في الغنى وجفاه ابتغاء ما عند الله.

(٨) يعني في حرب الردة وقد كان لأبي بكر رضي الله عنه موقف حاسم وحازم في=

٢٨ـقتل الأُلى منعوا الزكاة بكفرهم[1]	وأذل أهـل الـكـفـر والـطـغـيـان
٢٩ـسبق الصحابة والقرابة للهدى[2]	هـو شيخهـم في الفضل والإحسان
٣٠ ـ والله ما استبقوا لنيل فضيلة[3]	مـثـل استـبـاق الـخيـل يـوم رهـان
٣١ ـ إلا وطار أبي[4] إلى عليائها	فـمـكـانـه مـنـهـا أجـل مـكـان
٣٢ ـ ويـل[5] لـعبـد خان آل محمد	بـعـداوة الأزواج[6] والأَخْـتـانِ[7]
٣٣ـطوبى[8] لمن والى جماعة صحبه	ويكـون من أحبابه[9] الحسنان[10]

= حروب الردة إذ لما قبض النبي ﷺ ارتدت العرب وقالوا: لا نؤدي زكاة، فقال: لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه، فقال عمر رضي الله عنه: يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال له: أجبار في الجاهلية وخوار في الإسلام؟! إنه قد انقطع الوحي وتم الدين أينقص وأنا حي؟! (جامع الأصول ج ٨ ص ٦٠٥).

(١) لم يفرق أبو بكر رضي الله عنه بين من ارتد عن الإسلام وبين من منع الزكاة فحاربهم جميعاً وهذا من مواقفه الحاسمة رضي الله عنه.

(٢) أبو بكر رضي الله عنه هو أول من أسلم.

(٣) ذكرت قبل ثلاثة هوامش قول عمر رضي الله عنه «اليوم أسبق أبا بكر ـ إن سبقته...». وفيه يظهر فضل أبي بكر على عمر رضي الله عنهما فضلاً عمن دونه.

(٤) عند أ. كنون (إلا وصار) وفي جميع النسخ ما أثبته.

(٥) في (ج) (وقل).

(٦) الأزواج يطلق ويراد به أيضاً الزوجات كما يطلق الزوج على الزوجة ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٣٥] ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٧] ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [سورة النساء، الآية: ٥٧] ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٤٠]. وغير ذلك.

(٧) قال في القاموس ص ١٥٤٠ «الختن: الصهر، أو كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ جمعه أَخْتَان»، وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما من أختان الرسول ﷺ ومن عاداهما خالف الرسول ﷺ وإلا كيف يسع مسلم!! أن يكره ما أحبه الرسول ﷺ واختاره!!.

(٨) قال في القاموس ص ١٤٠ (الطُّوبَىٰ: الطيب، وجمع الطيبة، وتأنيث الأطيب، والحسنى، والخَيْرُ والخِيرَة، وشجرة في الجنة، أو الجنة بالهندية).

(٩) في (ج) (من أصحابه).

(١٠) قال الأستاذ عبد الله كنون (هذا تأكيد على مذهب أهل السنة وهو موالاة الآل=

٣٤ـحب البتول[١] وبعلها[٢] لم يختلف   من ملة الإسلام فيه اثنان[٣]

٣٥ ـ أكرم بأربعة[٤] أئمة شرعنا   فهم لبيت الدين[٥] كالأركان[٦]

٣٦ ـ بين الصحابة والقرابة[٧] ألفة   لا تستحيل بنزغة[٨] الشيطان

٣٧ ـ نسجت مودتهم سدى في لحمة[٩]   فبناؤها[١٠] من أثبت البنيان[١١]

= والأصحاب جميعاً) (قلت: وأهل السنة هم الذين يحبون الرسول ﷺ وأبا بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم، كما يحبون علياً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ومن أحب بعضهم دون بعض فقد ضل.

(١) المراد بها فاطمة رضي الله عنها، قال في القاموس ص ١٢٤٦ (البتول: المنقطعة عن الرجال، ومريم العذراء رضي الله تعالى عنها، كالبتيل، وفاطمة بنت سيد المرسلين عليهما الصلاة والسلام لانقطاعها عن نساء زمانها ونساء الأمة فضلاً، وديناً، وحسباً، والمنقطعة عن الدنيا إلى الله تعالى).

(٢) المراد به علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) من هنا إلى البيت ٤٤ وقع اختلاف في الترتيب بين النسخ وقد أثبت ما في نسخة (أ) و (غ) وأما في نسخة (ب) و (جـ) وعند كنون فقد جاء ترتيبها على النحو التالي: (٣٣، ٣٦، ٣٩، ٤٢، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٣٨، ٤١، ٤٤، ٤٣، ٤٥... إلخ) وسقط البيت الخامس والثلاثون.

(٤) هم الخلفاء الأربعة (أبو بكر وعمر وعثمان وعلي) رضي الله عنهم أجمعين، وأما الرافضة فيكرهون ـ ومنهم من يلعن ـ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويغالون في علي رضي الله عنه، والخوارج يكرهون ـ ومنهم من يلعن ـ علياً رضي الله عنه. وأهل السنة يترضون عنهم وعن سائر أصحاب محمد ﷺ.

(٥) في نسخة (غ) (فهم لباب البيت).

(٦) هذا البيت سقط من (ب) و (جـ) وطبعة كنون والطريف أن الأستاذ كنون اطلع عليه في كتاب عائشة والسياسة وقال: إنه مقحم مع أنه موجود في نسخة (أ) وهي بين يديه لأنها من النسخ التي اعتمد عليها. قاله في مجلة المناهل وعند نشر القصيدة في أنجم السياسة: حذف هذا التعليق ولم يلحق هذا البيت فيها ولم يشر إليه.

(٧) في (جـ) (بين القرابة والصحابة).

(٨) في (جـ) (بنزغاته) وعند الأفغاني (بنزعة).

(٩) قال في القاموس ص ١٦٦٩: «السُّدى من الثوب ما مُدَّ منه» وقال ص ١٤٩٣ عن اللحمة «القرابة وما سُدّي به بين سدى الثوب».

(١٠) في (أ) (فبناؤه).

(١١) لعل المعنى أن محبة الصحابة والقرابة متآلفة كنسيج الثوب الواحد متصل بعضها=

٣٨ ـ رحماء بينهم صفت أخلاقهم وخلت قلوبهم من الشنآن[١]

٣٩ ـ هم كالأصابع في اليدين تواصلاً هل يستوي كف بغير بنان[٢]

٤٠ ـ الله[٣] أَلَّف بين وِدِّ قلوبهم ليغيظ كل منافق طعان[٤]

٤١ ـ فدخولهم بين الأحبة كلفة[٥] وسبابهم سببٌ إلى الحرمان[٦]

= ببعض وملتحم وبناؤها مترابط ثابت البنيان وهذا خلاف ما تعتقده الرافضة من الغلو في حب القرابة وكره غالب الصحابة.

(١) وهذا هو الحق فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعرفون حق القرابة ولم يكن بين الصحابة والقرابة إلا المحبة والتآلف؛ وإن كان هناك خلاف ففي أحداث لا تذكر كما يقع بين أفراد الصحابة لا تلبث أن تزول وإنما افتعل الخلاف بعض المغرضين لأهداف يسعون إليها من تشتيت شمل المسلمين؛ فاتخذوا محبة آل البيت ستاراً لمآربهم وأغراضهم وخدع بهم طائفة من الناس ومازالوا.

(٢) هذا كالبيت رقم ٣٧ في تشبيه الترابط والتواصل بين الصحابة والقرابة، والبنان: الأصابع.

(٣) في (ب) (والله).

(٤) كما قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٦٣].

(٥) المراد أن محبة الصحابة والقرابة أمر تكليفي واجب على المسلمين.

(٦) خلاصة عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة رضي الله عنهم كما جاء في الطحاوية جـ ٢ ص ٦٨٩: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نُفْرِط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان».

وفي الحديث «لا تسبوا أحداً من أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه» البخاري جـ ٤ ص ١٩٥، ومسلم جـ ٤ ص ١٩٦٨، وإذا علمنا أن الرسول ﷺ في هذا الحديث ينهى من له صحبة متأخرة ممن أسلم بعد الحديبية عن سب من له صحبة سابقة لامتيازهم عنهم في الصحبة فكيف يكون حال من ليس من الصحابة بحالٍ، مع الصحابة رضي الله عنهم أجمعين!! انظر شرح الطحاوية جـ ٢ ص ٦٩٢.

٤٢ـحصرت[١] صدور[٢] الكافرين بوالدي ... وقلوبهم ملئت من الأضغان[٣]

٤٣ ـ وإذا أراد اللَّـهُ نُصْرَةَ عبده ... من ذا يطيق له على الخذلان[٤][٥]

٤٤ ـ جمع الإله المسلمين[٦] على أبي ... واستبدلوا من خوفهم بأمان[٧]

٤٥ ـ من حبَّني فليجتنب من سَبَّني ... إن كان صان محبتي ورعاني

٤٦ ـ وإذا محبي قد أَلَظَّ[٨] بمبغضي ... فكلاهما في البغض مستويان[٩]

٤٧ ـ إني لطيبة خلقت لطيب[١٠] ... ونساء أحمد أطيب[١١] النسوان

٤٨ ـ إني لأُمّ المؤمنين فمن أَبَى ... حُبِّي فسوف يبوءُ بالخسران[١٢]

---

(١) حصرت: ضاقت.

(٢) في جميع النسخ ونسخة الأفغاني (صدور) وفي أنجم السياسة (قلوب).

(٣) الأضغان: الأحقاد ولم يفعل أبو بكر رضي الله عنه ما يوجب هذا الحقد أو بعضه، ولكنه الحقد على الإسلام والكيد للإسلام وبث الفرقة بين المسلمين.

(٤) في (أ) (الخذلان).

(٥) يشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٦٠].

(٦) في (أ) و (ب) و (غ) (المؤمنين).

(٧) المراد اتفاقهم على تولي أبي بكر الخلافة بعد رسول الله ﷺ بعد أن كاد الخلاف يقع بينهم فأمن الله المسلمين من الخلاف.

(٨) أَلَظَّ: لازم (القاموس ص ٩٠٢) لما في الملازمة من المحبة والمودة، وهذا نحو قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ﴾ [سورة المجادلة، الآية: ٢٢] وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ [سورة المجادلة، الآية: ١٤].

(٩) لأن الولاء لله ورسوله يقتضي البراءة ممن حاد الله ورسوله وممن غضب الله عليهم.

(١٠) هذا اقتباس من حديث عائشة رضي الله عنها: «ولقد خلقت طيبة وعند طيب» وقد أوردناه في خصائصها عند البيت الرابع.

(١١) في (ب) (طيب).

(١٢) في تلقيبها هي وزوجات الرسول ﷺ بأمهات المؤمنين إشارة إلى وجوب محبتهن أكثر من محبة الأم في النسب لأن صلة العقيدة أقوى ومن ثم فإن من أبى حبها أو غيرها من أمهات المؤمنين فقد باء بالخسران، كما قال عبيد بن عمير عند وفاتها رضي الله عنها «لا يحزن عليها إلا من كانت أمه» طبقات ابن سعد جـ ٨ ص ٧٨ وفيه إشارة إلى أن من لم يحزن على وفاتها فليس بمؤمن لأنها أم المؤمنين.

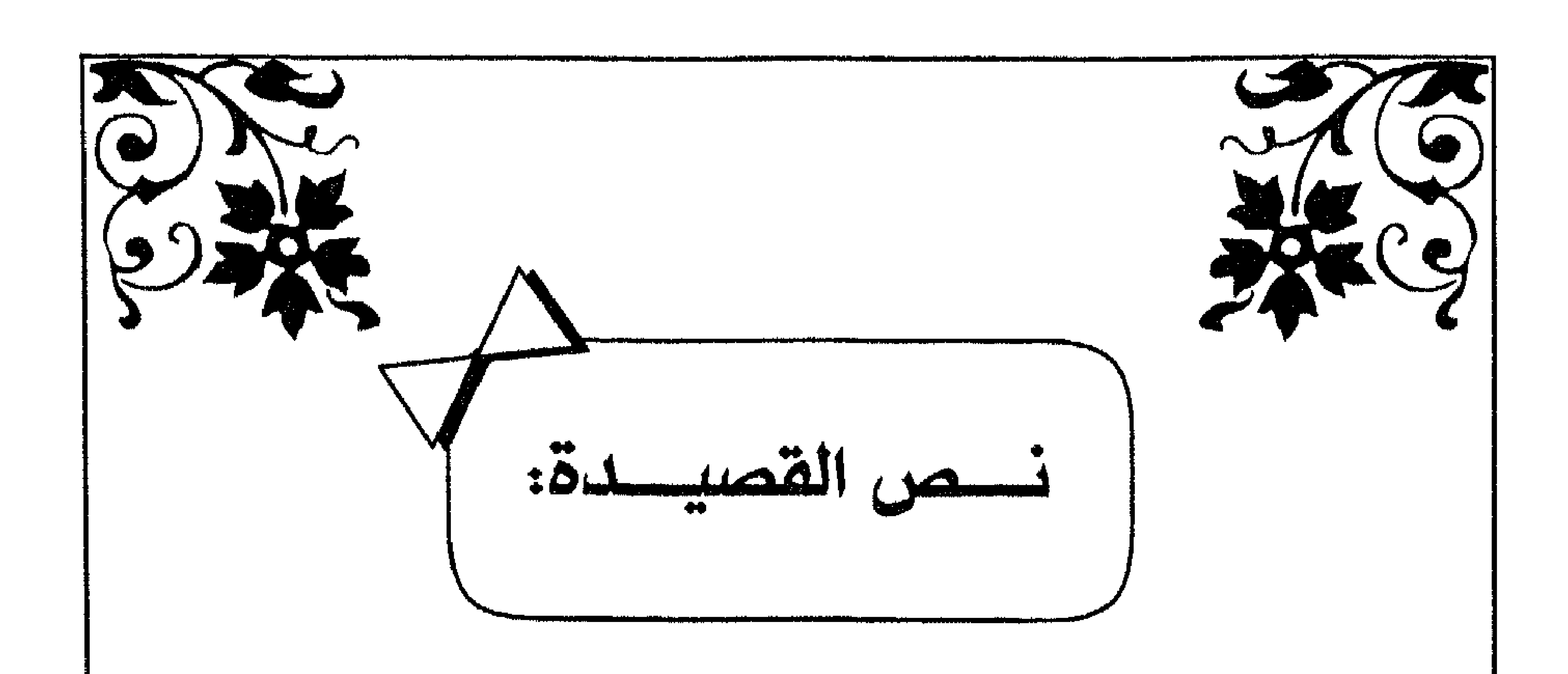
٤٩ ـ الله حببني لقلب نبيه[١] وإلى الصراط المستقيم هداني
٥٠ ـ والله يكرم من أراد كرامتي ويهين ربي من أراد هواني
٥١ ـ والله أسأله زيادة فضله وحمدته شكراً لما أولاني[٢]
٥٢ ـ يا من يلوذ بأهل بيت محمد[٣] يرجو بذلك رحمة الرحمن[٤]
٥٣ ـ صِلْ أمهات المؤمنين ولا تَحِدْ[٥] عَنّا[٦] فتسلب حلَّة[٧] الإيمان
٥٤ ـ إني لصادقة المقال كريمةٌ إي والذي ذلت[٨] له الثقلان
٥٥ ـ خذها[٩] إليك فإنما[١٠] هي روضةٌ محفوفة بالرَّوح[١١] والريحان
٥٦ ـ صلى الإله على النبيِّ وآله فبهم تتمُّ[١٢] أزاهر البستان

---

(١) ذكرت في ترجمة عائشة رضي الله عنها صوراً من محبته ﷺ لها.
(٢) أولاني: أعطاني ووهبني.
(٣) في (أ) (بآل بيت محمد) وعند كنون (ببيت آل محمد).
(٤) هذا البيت ليس لإقرارهم على اللواذ بآل البيت وإنما هو وصف لحالهم وما أدى بهم إليه الغلو في محبتهم من انحراف، وكأنه يقول لتلك الفئة إن كنتم تريدون الرحمة والمغفرة فطهِّروا أنفسكم من عقوق أمهات المؤمنين وصلوهن فإن عقوقهن من أسباب سلب الإيمان وطمس القلوب والعياذ بالله.
(٥) في (ب) و (جـ) (ولا تمل).
(٦) في (غ) (عنها).
(٧) في (غ) و (أ) (خلة).
(٨) في (غ) (دانت).
(٩) لعل المراد القصيدة أو هذه النصيحة.
(١٠) في (غ) (فإنها).
(١١) في (ب) و (جـ) (بالراح) وهو خطأ، والرَّوْح بفتح الراء: الراحة، والرحمة.
(١٢) في (ب) و (جـ) (تشم) وفي (أ) (تنم) وما أثبته من (غ).

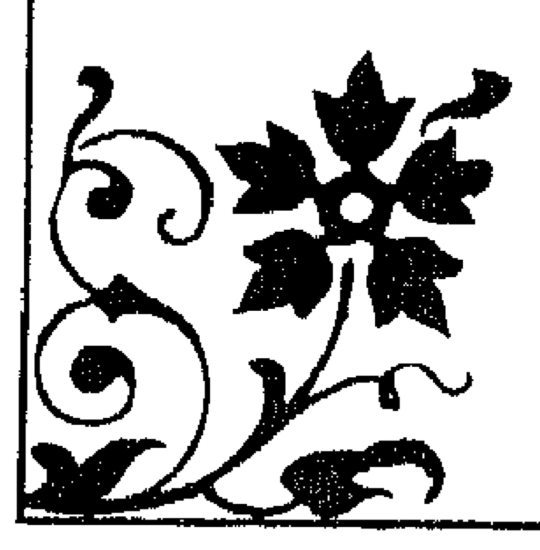
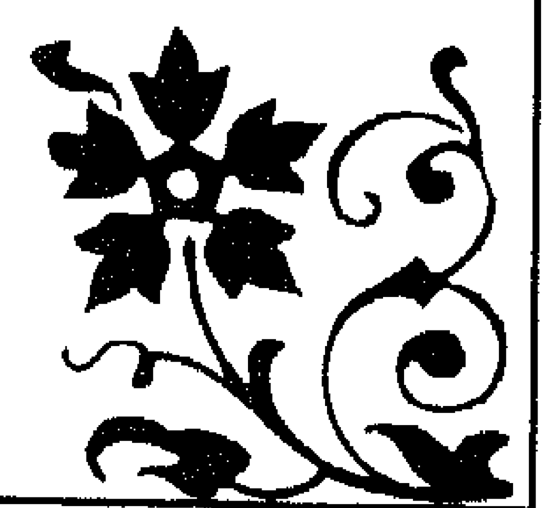
تمت وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

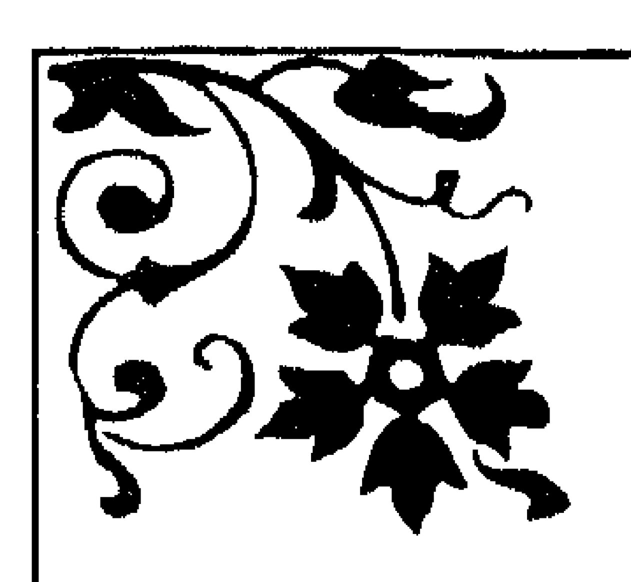
صباح يوم الخميس ٢١/٢/١٤١٨



نـص القصيـدة:

١ ـ ما شأنُ أم المؤمنين وشاني — هُدِيَ المُحِبُّ لها وضَلَّ الشاني
٢ ـ إني أقول مبيناً عن فضلها — ومترجماً عن قولها بلساني
٣ ـ يا مبغِضي لا تأتِ قبر محمد — فالبيت بيتي والمكان مكاني
٤ ـ إني خصصت على نساء محمد — بصفات بِرٍّ تحتهن معاني
٥ ـ وسبقتهن إلى الفضائل كلها — فالسبق سبقي والعنان عناني
٦ ـ مرض النبي ومات بين ترائبي — فاليوم يومي والزمان زماني
٧ ـ زوجي رسول الله لم أرَ غيره — الله زوجني به وحباني
٨ ـ وأتاه جبريل الأمين بصورتي — وأحبني المختار حين رآني
٩ ـ أنا بكره العذراء عندي سِرُّه — وضجيعه في منزلي قمرانِ
١٠ ـ وتكلم الله العظيم بحجتي — وبراءتي في محكم القرآنِ
١١ ـ والله خفرني وعظم حرمتي — وعلى لسان نبيه بَرَّاني
١٢ ـ والله في القرآن قد لعن الذي — بعد البراءة بالقبيح رماني
١٣ ـ والله وَبَّخَ من أراد تنقُّصي — إفكاً، وسبح نفسه في شاني
١٤ ـ إني لمحصنة الإزار بريئة — ودليل حسن طهارتي إحصاني
١٥ ـ والله أحصنني بخاتم رُسله — وأذَلَّ أهل الإفك والبهتان
١٦ ـ وسمعت وحي الله عند محمد — من جبرئيل ونوره يغشاني



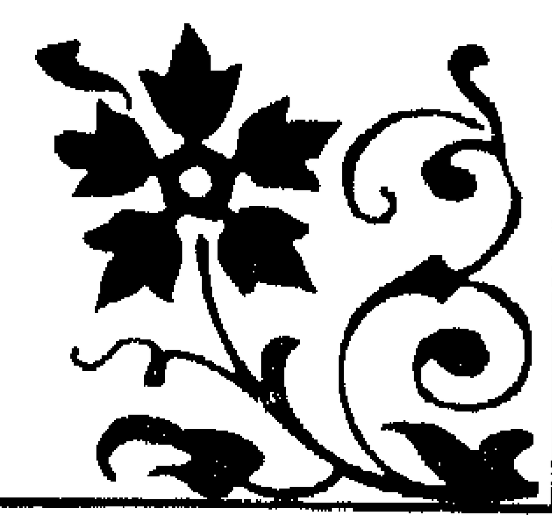

١٧ـ أوحى إليه وكنت تحت ثيابه فحنا عليٌّ بثوبه وخباني
١٨ ـ من ذا يفاخرني وينكر صحبتي ومحمد في حجره رباني
١٩ـ وأخذت عن أبويَّ دين محمد وهما على الإسلام مصطحبان
٢٠ ـ وأبي أقام الدين بعد محمد فالنصل نصلي والسنان سناني
٢١ـ والفخر فخري، والخلافة في أبي حسبي بهذا مفخراً وكفاني
٢٢ـ وأنا ابنة الصديق صاحب أحمد وحبيبه في السر والإعلان
٢٣ ـ نصر النبي بماله وفعاله وخروجه معه من الأوطان
٢٤ـ ثانيه في الغار الذي سَدَّ الكوى بردائه، أكرم به من ثاني
٢٥ـ وجفا الغنى حتى تخلل بالعبا زهداً وأذعن أيما إذعان
٢٦ ـ وتخللت معه ملائكة السما وأتته بشرى الله بالرضوان
٢٧ ـ وهو الذي لم يخش لومة لائم في قتل أهل البغي والعدوان
٢٨ ـ قتل الأُلى منعوا الزكاة بكفرهم وأذل أهل الكفر والطغيان
٢٩ـ سبق الصحابة والقرابة للهدى هو شيخهم في الفضل والإحسان
٣٠ ـ والله ما استبقوا لنيل فضيلة مثل استباق الخيل يوم رهان
٣١ ـ إلا وطار أبي إلى عليائها فمكانه منها أجل مكان
٣٢ ـ ويل لعبد خان آل محمد بعداوة الأزواج والأَخْتَانِ
٣٣ـ طوبى لمن والى جماعة صحبه ويكون من أحبابه الحسنان
٣٤ـ حب البتول وبعلها لم يختلف من ملة الإسلام فيه اثنان
٣٥ ـ أكرم بأربعة أئمة شرعنا فهم لبيت الدين كالأركان





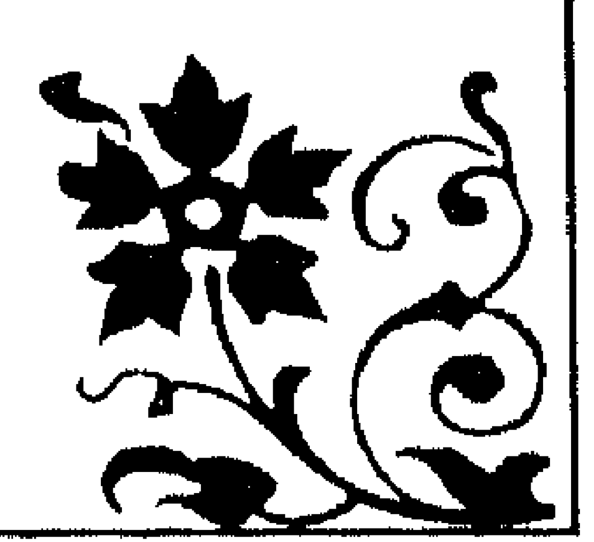


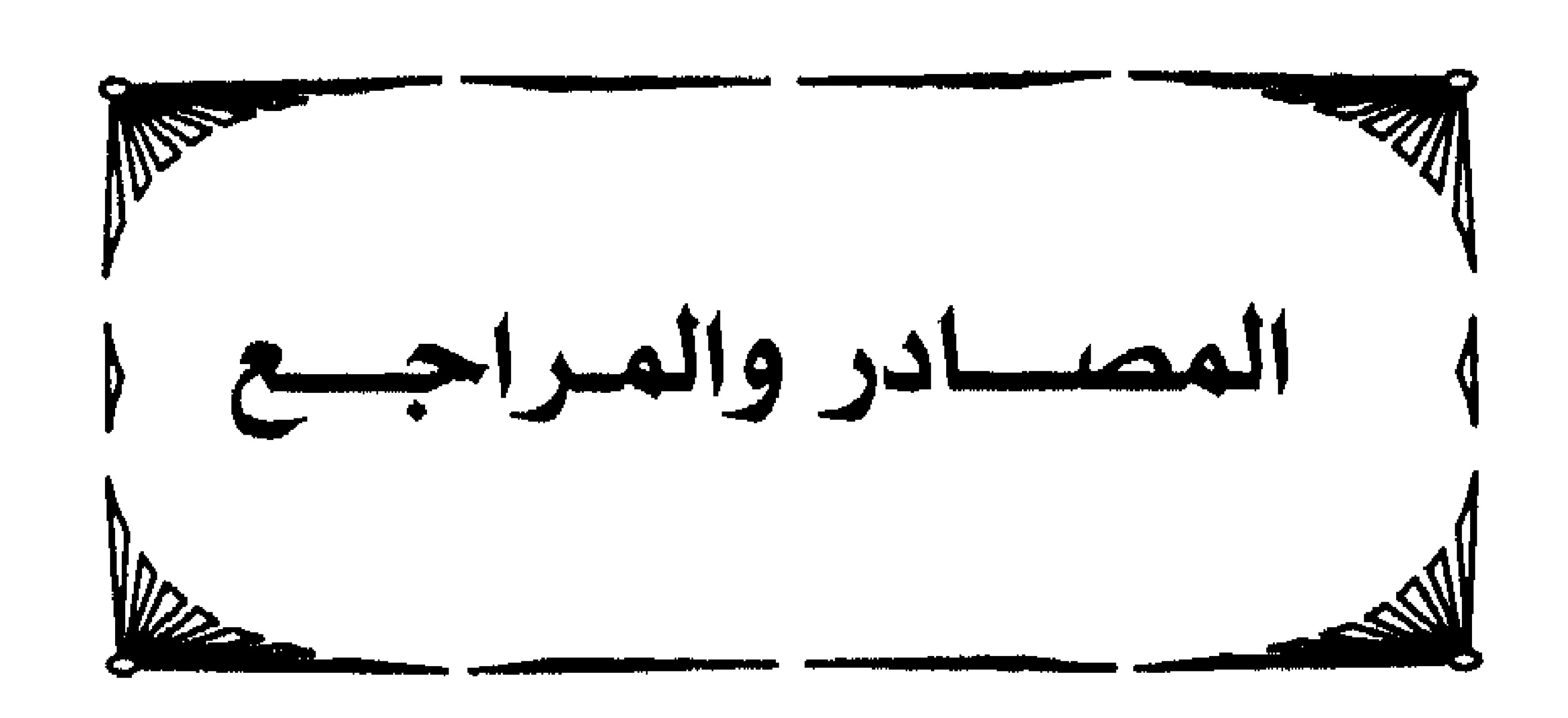
٣٦ ـ بين الصحابة والقرابة ألفة	لا تستحيل بنزغة الشيطان
٣٧ ـ نسجت مودتهم سدى في لحمة	فبناؤها من أثبت البنيان
٣٨ ـ رحماء بينهم صفت أخلاقهم	وخلت قلوبهم من الشنآن
٣٩ ـ هم كالأصابع في اليدين تواصلاً	هل يستوي كف بغير بنان
٤٠ ـ الله أَلَّف بين وِدِّ قلوبهم	ليغيظ كل منافق طعان
٤١ ـ فدخولهم بين الأحبة كلفة	وسبابهم سببٌ إلى الحرمان
٤٢ ـ حصرت صدور الكافرين بوالدي	وقلوبهم ملئت من الأضغان
٤٣ ـ وإذا أراد اللَّهُ نُصْرَةَ عبده	من ذا يطيق له على الخذلان
٤٤ ـ جمع الإله المسلمين على أبي	واستبدلوا من خوفهم بأمان
٤٥ ـ من حبَّني فليجتنب من سَبَّني	إن كان صان محبتي ورعاني
٤٦ ـ وإذا محبي قد أَلَظَّ بمبغضي	فكلاهما في البغض مستويان
٤٧ ـ إني لطيبة خلقت لطيب	ونساء أحمد أطيب النسوان
٤٨ ـ إني لأُمّ المؤمنين فمن أَبَى	حُبِّي فسوف يبوءُ بالخسران
٤٩ ـ الله حببني لقلب نبيه	وإلى الصراط المستقيم هداني
٥٠ ـ والله يكرم من أراد كرامتي	ويهين ربي من أراد هواني
٥١ ـ والله أسأله زيادة فضله	وحمدته شكراً لما أولاني
٥٢ ـ يا من يلوذ بأهل بيت محمد	يرجو بذلك رحمة الرحمن
٥٣ ـ صِلْ أمهات المؤمنين ولا تَحِدْ	عَنّا فتسلب حلَّة الإيمان
٥٤ ـ إني لصادقة المقال كريمةٌ	إي والذي ذلت له الثقلان




٥٥ـ خذها إليك فإنما هي روضةٌ   محفوفة بالرَّوح والريحان
٥٦ ـ صلى الإله على النبيّ وآله   فبهم تتمُّ أزاهر البستان



المصادر والمراجع

١ ـ اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا: تقي الدين المقريزي تحقيق د/ محمد حلمي المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ لجنة إحياء التراث الإسلامي ـ القاهرة ١٤١٦.

٢ ـ أنجم السياسة وقصائد أخرى: عبد الله كنون دار الثقافة ـ الدار البيضاء الطبعة الأولى ١٤١٠، ١٩٨٩م.

٣ ـ البداية والنهاية: ابن كثير دار الفكر ـ بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٧.

٤ ـ تاريخ الإسلام: د/ حسن إبراهيم حسن مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة الطبعة السابعة ١٩٦٥م.

٥ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ: ابن الأثير الجزري تحقيق عبد القادر الأرناؤوط. مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان ١٣٩٢.

٦ ـ الجامع الصحيح: الترمذي تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٧ ـ سنن أبي داود: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد دار إحياء السنة النبوية.

٨ ـ سنن النسائي: شرح السيوطي دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٨.

٩ ـ سير أعلام النبلاء: الذهبي تحقيق شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٢.

١٠ ـ شرح ابن عقيل على الألفية: تحقيق محيي الدين عبد الحميد معهد الرياض العلمي الطبعة السابعة ١٣٧٢.

١١ ـ شرح العقيدة الطحاوية: علي بن أبي العز الحنفي تحقيق/ د. عبد الله

التركي وشعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠٨ - بيروت.
١٢ - صحيح البخاري: المكتبة الإسلامية - استانبول - تركيا ١٩٧٩م.
١٣ - صحيح مسلم: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية - ١٤٠٠ - ١٩٨٠م.
١٤ - الصدّيقة بنت الصدّيق: عباس محمود العقاد دار المعارف - بمصر ١٩٦١م.
١٥ - الطبقات الكبرى: ابن سعد دار صادر - بيروت.
١٦ - عائشة والسياسة: سعيد الأفغاني دار الفكر بيروت الطبعة الثانية ١٣٩١.
١٧ - العبر في خبر من عبر: الذهبي دار الباز مكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤٠٥.
١٨ - فتح الباري: ابن حجر العسقلاني: ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح محب الدين الخطيب - دار الريان للتراث الطبعة الثانية ١٤٠٩.
١٩ - القاموس المحيط: الفيروزآبادي مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦.
٢٠ - الكامل في التاريخ: ابن الأثير دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٣.
٢١ - كنز الدرر وجامع الغرر: الجزء السادس (الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية). تأليف: أبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري تحقيق صلاح الدين المنجد قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار بالقاهرة ١٣٨٠ - ١٩٦١م.
٢٢ - كنز العمال علاء الدين علي المتقي البرهان فوري تصحيح وضبط بكري حياتي وصفوة السقا مؤسسة الرسالة - دار اللواء - الرياض ١٣٩٩هـ.
٢٣ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين الهيثمي دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٢.
٢٤ - مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير: د/ سعود الفنيسان مكتبة التوبة - الرياض الطبعة الأولى ١٤١٣.
٢٥ - المستدرك: الحاكم النيسابوري دار الكتب العلمية.
٢٦ - مسند أبي يعلى الموصلي: تحقيق حسين سليم أسد دار الثقافة العربية - دمشق الطبعة الأولى ١٤١٢.

٢٧ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل: مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢ ـ ١٩٩١م.
٢٨ ـ المنتقى من أخبار مصر لابن الميسر: انتقاه تقي الدين المقريزي حققه أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.
٢٩ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي وزارة الثقافة ـ مصر.
٣٠ ـ نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد النويري تحقيق د/ محمد أمين و د. محمد حلمي الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٤١٢.

المجلات:

مجلة المناهل العدد السادس السنة الثالثة رجب ١٣٩٦ ـ يوليو ١٩٧٦م تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية ـ الرباط. المغرب.

دليل المحتويات